مغامرات الثعلب ريدي

ثورنتون دبليو برجس



مُغَامَرَاتُ الثَّعْلَبِ ريدي

تأليف
ثورنتون دبليو برجس

ترجمة
ندى أحمد قاسم

مراجعة
ضياء ورَّاد

هنـــداوي

مُغَامَرَاتُ الثَّعْلَبِ ريدي

ثورنتون دبليو برجس

The Adventures of Reddy Fox

Thornton W. Burgess

الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

٣ هاي ستريت، وندسور، SL4 1LD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

رسم الغلاف: حنان بغدادي.

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ١٣٥٥ ٢

المحتويات

الفصل الأول

الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَتَسَبَّبُ فِي ذُعْرِ ريدي

كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي يَعِيشُ مَعَ جَدَّتِهِ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ؛ فَقَدْ كَانَ ريدي يَنْتَمِي إِلَى عَائِلَةٍ كَبِيرَةِ الْعَدَدِ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ عَلَى الثَّعْلَبَةِ الْأُمِّ أَنْ تَعْمَلَ جَاهِدَةً لِإِطْعَامِ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَفْوَاهِ الْجَائِعَةِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ عَلَيْهَا تَرْكُ ريدي لِيَعِيشَ مَعَ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ. كَانَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ أَكْثَرَ الثَّعَالِبِ حِكْمَةً وَدَهَاءً وَذَكَاءً فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْمِنْطَقَةِ. وَالْآنَ حَيْثُ إِنَّ ريدي قَدْ كَبِرَ، قَرَّرَتِ الْجَدَّةُ أَنَّهُ قَدْ حَانَ وَقْتُ تَعْلِيمِهِ مَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ ثَعْلَبٍ مَعْرِفَتُهُ؛ لِذَلِكَ كَانَتْ تَأْخُذُهُ مَعَهَا كُلَّ يَوْمٍ لِلصَّيْدِ، وَعَلَّمَتْهُ كُلَّ مَا تَعْرِفُهُ عَنْهُ. عَلَّمَتْهُ كَيْفِيَّةَ سَرِقَةِ دَجَاجِ الْمُزَارِعِ براون دُونَ إِيقَاظِ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر، وَعَلَّمَتْهُ الْأَلْفَ طَرِيقَةٍ وَطَرِيقَةً الَّتِي تَعْرِفُهَا لِلتَّحَايُلِ عَلَى الْكَلْبِ وَخِدَاعِهِ.

أَخَذَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ ريدي ذَاكَ الصَّبَاحَ عَبْرَ الْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ، وَاجْتَازَا الْغَابَةَ الْخَضْرَاءَ حَتَّى وَصَلَا لِقُضْبَانِ السِّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ. لَمْ يَكُنْ قَدْ سَبَقَ لِريدي الذَّهَابُ إِلَى هُنَاكَ مِنْ قَبْلُ، وَلَمْ يَكُنْ يُدْرِكُ مَا يُمَثِّلُهُ الْأَمْرُ بِالضَّبْطِ. هَرْوَلَتِ الْجَدَّةُ حَتَّى وَصَلَا إِلَى جِسْرٍ طَوِيلٍ ثُمَّ تَوَقَّفَتْ.

أَمَرَتْهُ الْجَدَّةُ: «تَعَالَ إِلَى هُنَا يَا ريدي وَانْظُرْ لِأَسْفَلَ.»

قَامَ ريدي بِمَا أَمَرَتْهُ، وَلَكِنَّ نَظْرَةً وَاحِدَةً لِأَسْفَلَ أَصَابَتْهُ بِالدُّوَارِ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ. ابْتَسَمَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ ابْتِسَامَةً عَرِيضَةً.

وَقَالَتْ وَهِيَ تَرْكُضُ بِخِفَّةٍ لِتَعْبُرَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ: «تَعَالَ وَاعْبُرْ.»

وَلَكِنْ كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي خَائِفًا. أَجَلْ؛ كَانَ خَائِفًا أَنْ يَخْطُوَ خُطْوَةً وَاحِدَةً عَلَى الْجِسْرِ الطَّوِيلِ. كَانَ يَخَافُ أَنْ يَسْقُطَ فِي الْمَاءِ أَوْ عَلَى الصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ أَسْفَلَهُ. رَكَضَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ عَائِدَةً إِلَى حَيْثُ جَلَسَ ريدي.

قَالَتْ: «يَا لَلْعَارِ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ ريدي! مِمَّ تَخَافُ؟ فَقَطْ لَا تَنْظُرْ إِلَى أَسْفَلَ وَسَوْفَ تَكُونُ بِأَمَانٍ. الْآنَ، تَعَالَ مَعِي إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ.»

وَلَكِنْ بَقِيَ الثَّعْلَبُ ريدي مَكَانَهُ وَتَوَسَّلَ لِكَيْ يَعُودَ إِلَى الْمَنْزِلِ وَتَذَمَّرَ. قَفَزَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ فَجْأَةً وَكَأَنَّهَا فِي حَالَةِ ذُعْرٍ. صَرَخَتْ: «كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر! تَعَالَ يَا ريدي، تَعَالَ!» وَعَبَرَتِ الْجِسْرَ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُهَا.

لَمْ يَتَوَقَّفْ ريدي لِيَنْظُرَ أَوْ يُفَكِّرَ؛ فَقَدْ كَانَتِ الْفِكْرَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي سَيْطَرَتْ عَلَيْهِ هِيَ الْهَرَبَ بَعِيدًا عَنْ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر. صَرَخَ: «انْتَظِرِي يَا جَدَّةُ! انْتَظِرِي!» وَرَكَضَ خَلْفَهَا بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُهُ. كَانَ قَدْ وَصَلَ بِالْفِعْلِ إِلَى مُنْتَصَفِ الْجِسْرِ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ أَنَّهُ يَعْبُرُهُ، وَعِنْدَمَا عَبَرَهُ بِسَلَامٍ، وَجَدَ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ جَالِسَةً تَضْحَكُ مِنْهُ؛ وَعِنْدَئِذٍ نَظَرَ ريدي لِلْمَرَّةِ الْأُولَى خَلْفَهُ لِيَرَى أَيْنَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر. لَمْ يَرَهُ فِي أَيِّ مَكَانٍ. هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَقَطَ مِنْ فَوْقِ الْجِسْرِ؟

صَاحَ ريدي: «أَيْنَ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر؟»

أَجَابَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ بِسُخْرِيَةٍ: «فِي مَنْزِلِهِ فِي فِنَاءِ الْمُزَارِعِ براون.»

نَظَرَ ريدي إِلَيْهَا لِدَقِيقَةٍ، ثُمَّ بَدَأَ يَفْهَمُ أَنَّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ قَدْ أَخَافَتْهُ فَقَطْ لِيَرْكُضَ عَبْرَ الْجِسْرِ. شَعَرَ ريدي أَنَّهُ جَدِيرٌ بِالشَّفَقَةِ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ: «وَالْآنَ سَنَرْكُضُ لِلْعَوْدَةِ.»

وَهَذِهِ الْمَرَّةَ رَكَضَ ريدي.

الفصل الثاني

الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَشْرَحُ حِيلَةً لِلثَّعْلَبِ ريدي

كَانَتِ الْجَدَّةُ كُلَّ يَوْمٍ تَقُودُ ريدي وُصُولًا إِلَى جِسْرِ السِّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ وَتَجْعَلُهُ يَرْكُضُ ذَهَابًا وَإِيَابًا حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَخَافُهُ. كَانَ الْأَمْرُ يُسَبِّبُ لَهُ الدُّوَارَ فِي الْبِدَايَةِ، وَلَكِنِ الْآنَ كَانَ يُمْكِنُهُ الرَّكْضُ عَبْرَهُ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُهُ دُونَ أَيِّ مُشْكِلَةٍ.

سَأَلَهَا ريدي مُتَعَجِّبًا فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ: «لَا أَرَى فَائِدَةً مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى الرَّكْضِ عَبْرَ جِسْرٍ؛ إِذْ إِنَّهُ يُمْكِنُ لِأَيِّ أَحَدٍ الْقِيَامُ بِذَلِكَ!»

سَأَلَتْهُ الْجَدَّةُ: «هَلْ تَتَذَكَّرُ أَوَّلَ مَرَّةٍ حَاوَلْتَ فِيهَا الْقِيَامَ بِذَلِكَ؟»

أَطْرَقَ ريدي رَأْسَهُ. بِالطَّبْعِ كَانَ يَتَذَكَّرُ؛ تَذَكَّرَ كَيْفَ كَانَ عَلَى الْجَدَّةِ إِخَافَتُهُ حَتَّى يَعْبُرَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى.

فَجْأَةً رَفَعَتِ الْجَدَّةُ رَأْسَهَا وَهَتَفَتْ: «أَنْصِتْ!»

صَرَّ ريدي أُذُنَيْهِ الْحَادَّتَيْنِ الْمُدَبَّبَتَيْنِ؛ فَبَعِيدًا جِدًّا مِنْ حَيْثُ أَتَيَا، سَمِعَا نُبَاحَ كَلْبٍ. لَمْ يَكُنْ صَوْتَ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر، وَلَكِنْ كَانَ صَوْتَ كَلْبٍ أَصْغَرَ سِنًّا. أَنْصَتَتِ الْجَدَّةُ لِبِضْعِ دَقَائِقَ، وَكَانَ صَوْتُ الْكَلْبِ يَعْلُو كُلَّمَا اقْتَرَبَ أَكْثَرَ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ: «إِنَّهُ بِلَا شَكٍّ يَتْبَعُ أَثَرَنَا. وَالْآنَ يَا ريدي، ارْكُضْ عَبْرَ الْجِسْرِ وَرَاقِبْ مِنْ فَوْقِ التَّلِّ الصَّغِيرِ هُنَاكَ. رُبَّمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُرِيَكَ حِيلَةً سَتُعَلِّمُكَ لِمَاذَا جَعَلْتُكَ تَتَعَلَّمُ الرَّكْضَ عَبْرَ الْجِسْرِ.»

هَرْوَلَ ريدي عَبْرَ الْجِسْرِ الطَّوِيلِ وُصُولًا إِلَى قِمَّةِ التَّلِّ كَمَا قَالَتِ الْجَدَّةُ. هَرْوَلَتِ الْجَدَّةُ إِلَى مُنْتَصَفِ الْحَقْلِ وَجَلَسَتْ. بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ بَرَزَ كَلْبٌ صَغِيرٌ مِنْ بَيْنِ الشُّجَيْرَاتِ وَأَنْفُهُ عَلَى مَسَارِ الْجَدَّةِ، ثُمَّ نَظَرَ لِأَعْلَى وَشَاهَدَهَا وَقَدْ بَدَا صَوْتُهُ أَكْثَرَ وَحْشِيَّةً وَحَمَاسًا. بَدَأَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَرْكُضُ بِمُجَرَّدِ أَنْ أَدْرَكَتْ أَنَّ الْكَلْبَ يَرَاهَا، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَرْكُضُ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ. لَمْ يَعْلَمْ ريدي مَاذَا يَفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَقَدْ بَدَا أَنَّ الْجَدَّةَ تَلْعَبُ مَعَ الْكَلْبِ بِبَسَاطَةٍ وَلَا تُحَاوِلُ فِي الْحَقِيقَةِ الْهَرَبَ مِنْهُ. وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ سَمِعَ ريدي صَوْتًا آخَرَ — كَانَ الصَّوْتُ هَدِيرًا طَوِيلًا مَكْتُومًا — ثُمَّ صَفَّارَةً بَعِيدَةً؛ كَانَ ذَلِكَ صَوْتَ قِطَارٍ.

سَمِعَتِ الْجَدَّةُ الصَّوْتَ أَيْضًا، وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَرْكُضُ بَدَأَتْ تَتَّجِهُ عَائِدَةً نَحْوَ الْجِسْرِ الطَّوِيلِ. أَصْبَحَ الْقِطَارُ فِي مَجَالِ الرُّؤْيَةِ الْآنَ، وَفَجْأَةً بَدَأَتِ الْجَدَّةُ تَتَّجِهُ نَحْوَ الْجِسْرِ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ حَتَّى بَدَتْ كَخَطٍّ أَحْمَرَ صَغِيرٍ. كَانَ الْكَلْبُ قَرِيبًا مِنْهَا عِنْدَمَا بَدَأَتْ بِالْعَدْوِ وَكَانَ مُتَحَمِّسًا جِدًّا لِلْإِمْسَاكِ بِهَا، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَرَ الْجِسْرَ أَوِ الْقِطَارَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الرَّكْضَ بِسُرْعَةٍ مِثْلَ الْجَدَّةِ. لَا؛ مُطْلَقًا! فَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، كَانَ هُوَ فِي الْمُنْتَصَفِ وَخَلْفَهُ بِالضَّبْطِ كَانَ الْقِطَارُ يُطْلِقُ صَفَّارَتَهُ لِيَبْتَعِدَ.

أَطْلَقَ الْكَلْبُ صَرْخَةَ خَوْفٍ، وَفَعَلَ الشَّيْءَ الْوَحِيدَ الَّذِي يُمْكِنُهُ الْقِيَامُ بِهِ وَقَفَزَ إِلَى الْمَاءِ أَسْفَلَ الْجِسْرِ، وَآخِرُ شَيْءٍ رَآهُ ريدي كَانَ الْكَلْبَ وَهُوَ يُحَاوِلُ السِّبَاحَةَ نَحْوَ الشَّاطِئِ فِي اضْطِرَابٍ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ وَهِيَ تَصْعَدُ بِجَانِبِ ريدي: «الْآنَ تَعْرِفُ لِمَاذَا أَرَدْتُكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ كَيْفَ تَعْبُرُ الْجِسْرَ؛ فَهِيَ طَرِيقَةٌ جَيِّدَةٌ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الْكِلَابِ.»

الفصل الثالث

كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر لَا يَنْخَدِعُ

كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي قَدْ تَعَلَّمَ الْكَثِيرَ مِنَ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ، وَقَدْ بَدَأَ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ حَكِيمٌ جِدًّا وَمُهِمٌّ جِدًّا. كَانَ ريدي ذَكِيًّا بِالْفِطْرَةِ، وَسَرِيعًا جِدًّا فِي تَعَلُّمِ حِيَلِ الْجَدَّةِ الْعَجُوزِ، وَلَكِنَّ الثَّعْلَبَ ريدي كَانَ مُخْتَالًا. كُلَّ يَوْمٍ كَانَ يَتَبَخْتَرُ فِي الْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ مُتَفَاخِرًا بِذَكَائِهِ، وَقَدْ سَئِمَ الْغُرَابُ بلاكي مِنْ تَفَاخُرِهِ.

سَأَلَهُ بلاكي: «إِذَا كُنْتَ بِهَذَا الذَّكَاءِ، فَلِمَاذَا تَبْتَعِدُ عَنْ أَنْظَارِ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر؟! مِنْ جِهَتِي أَعْتَقِدُ أَنَّكَ لَسْتَ بِالذَّكَاءِ الْكَافِي لِخِدَاعِهِ!»

سَمِعَ الْكَثِيرُ مِنْ سُكَّانِ الْمُرُوجِ مَا قَالَهُ بلاكي، وَكَانَ ريدي يَعْلَمُ ذَلِكَ، كَمَا كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُثْبِتْ خَطَأَ بلاكي فَسَيَكُونُ مَحَلَّ سُخْرِيَةٍ إِلَى الْأَبَدِ. فَجْأَةً تَذَكَّرَ الْخُدْعَةَ الَّتِي قَامَتْ بِهَا الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ مَعَ الْكَلْبِ الصَّغِيرِ عَلَى جِسْرِ السِّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ. لِمَاذَا لَا يَقُومُ بِنَفْسِ الْخُدْعَةِ مَعَ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر وَيَقُومُ بِدَعْوَةِ بلاكي لِمُشَاهَدَتِهِ؟ سَيَقُومُ بِذَلِكَ بِالْفِعْلِ.

قَالَ ريدي: «إِذَا حَضَرْتَ عِنْدَ جِسْرِ السِّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْقِطَارِ بَعْدَ ظُهْرِ الْيَوْمِ، فَسَأُرِيكَ كَمْ هُوَ سَهْلٌ خِدَاعُ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر.»

وَافَقَ بلاكي عَلَى الْحُضُورِ، وَانْطَلَقَ ريدي بَحْثًا عَنْ باوزر. أَخْبَرَ بلاكي كُلَّ مَنْ يَلْتَقِي بِهِ كَيْفَ وَعَدَهُ ريدي بِخِدَاعِ باوزر، وَكَانَ يُقَهْقِهُ كُلَّ مَرَّةٍ يَقُولُهَا كَمَا لَوْ كَانَتْ أَظْرَفَ طُرْفَةٍ سَمِعَهَا أَحَدُهُمْ.

حَضَرَ الْغُرَابُ بلاكي فِي مَوْعِدِهِ تَمَامًا وَجَاءَ مَعَهُ قَرِيبُهُ طَائِرُ السِّنْدِيَانِ سامي، وَمَا لَبِثَا أَنْ شَاهَدَا الثَّعْلَبَ ريدي وَهُوَ يُسْرِعُ عَبْرَ الْحُقُولِ وَيُطَارِدُهُ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر

بِشَرَاسَةٍ. وَمِثْلَمَا فَعَلَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ مَعَ الْكَلْبِ الصَّغِيرِ، سَمَحَ الثَّعْلَبُ ريدي لِلْكَلْبِ باوزر بِالاقْتِرَابِ مِنْهُ، وَعِنْدَ قُدُومِ الْقِطَارِ بِصَفَّارَتِهِ قَامَ بِالرَّكْضِ سَرِيعًا عَبْرَ الْجِسْرِ الطَّوِيلِ أَمَامَهُ؛ فَقَدْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ كَلْبَ الصَّيْدِ باوزر سَيَكُونُ عَازِمًا عَلَى الْإِمْسَاكِ بِهِ، وَمِنْ ثَمَّ فَلَنْ يُلَاحِظَ الْقِطَارَ حَتَّى يُصْبِحَ عَلَى الْجِسْرِ وَيَفُوتَ الْأَوَانُ، كَمَا حَدَثَ مَعَ الْكَلْبِ الصَّغِيرِ؛ وَعِنْدَئِذٍ سَيَقُومُ باوزر بِالْقَفْزِ فِي النَّهْرِ السَّرِيعِ أَوْ يَصْدِمُهُ الْقِطَارُ.

بِمُجَرَّدِ عُبُورِ ريدي لِلْجِسْرِ، قَفَزَ مِنْ فَوْقِ الْقُضْبَانِ وَالْتَفَتَ لِيَرَى مَا حَدَثَ لِكَلْبِ الصَّيْدِ باوزر. كَانَ الْقِطَارُ فِي مُنْتَصَفِ الْجِسْرِ وَلَا وُجُودَ لِباوزر. لَا بُدَّ أَنَّهُ قَدْ قَفَزَ بِالْفِعْلِ. جَلَسَ ريدي وَعَلَى وَجْهِهِ ابْتِسَامَةٌ عَرِيضَةٌ تَنُمُّ عَنِ الرِّضَا.

مَرَّ الْقِطَارُ الطَّوِيلُ بِهَدِيرِهِ، وَأَغْمَضَ ريدي عَيْنَيْهِ بِسَبَبِ الْغُبَارِ وَالدُّخَانِ، وَمَا إِنْ فَتَحَهُمَا حَتَّى وَجَدَ نَفْسَهُ يَنْظُرُ مُبَاشَرَةً إِلَى فَمِ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر الْمَفْتُوحِ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ، الَّذِي كَانَ عَلَى بُعْدِ أَقَلَّ مِنْ عَشْرِ أَقْدَامٍ.

زَمْجَرَ باوزر: «هَلْ كُنْتَ تَظُنُّ أَنَّهُ يُمْكِنُكَ خِدَاعِي بِهَذِهِ الْحِيلَةِ الْقَدِيمَةِ؟!»

لَمْ يَقِفْ ريدي لِيَرُدَّ، بَلِ انْطَلَقَ بِأَقْصَى سُرْعَتِهِ، وَيَا لَهُ مِنْ ثَعْلَبٍ صَغِيرٍ خَائِفٍ!

فَكَمَا تَبَيَّنَ، كَانَ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر عَلَى دِرَايَةٍ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ، وَقَدِ انْتَظَرَ حَتَّى يَعْبُرَ الْقِطَارُ، ثُمَّ رَكَضَ عَبْرَ الْجِسْرِ خَلْفَهُ مُبَاشَرَةً.

وَبَيْنَمَا كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي يَرْكُضُ نَحْوَ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ وَأَنْفَاسُهُ مُتَقَطِّعَةٌ لِيَطْلُبَ مِنْهَا أَنْ تُسَاعِدَهُ فِي التَّخَلُّصِ مِنْ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر، إِذْ سَمِعَ صَوْتًا جَعَلَهُ يَكُزُّ عَلَى أَسْنَانِهِ.

«هَاوْ، هَاوْ، هَاوْ! كَمْ نَحْنُ أَذْكِيَاءُ!»

كَانَ ذَلِكَ صَوْتَ الْغُرَابِ بلاكي.

الثَّعْلَبُ ريدي يَزْدَادُ جُرْأَةً

كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي يَزْدَادُ جُرْأَةً، وَكَانَ الْجَمِيعُ يَقُولُ ذَلِكَ. وَمَا يَقُولُهُ الْجَمِيعُ لَا بُدَّ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ! لَطَالَمَا كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي خَبِيثًا جِدًّا، وَلَمْ يَكُنْ جَرِيئًا عَلَى الْإِطْلَاقِ. لَا شَكَّ أَنَّ الثَّعْلَبَ ريدي قَامَ بِخِدَاعِ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر وَابْنِ الْمُزَارِعِ براون مَرَّاتٍ عَدِيدَةً حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ ذَكِيٌّ جِدًّا. وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَخْدَعْ إِلَّا نَفْسَهُ. أَجَلْ يَا عَزِيزِي، لَقَدْ خَدَعَ الثَّعْلَبُ ريدي نَفْسَهُ عِنْدَمَا ظَنَّ أَنَّهُ ذَكِيٌّ جِدًّا وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ خِدَاعَهُ!

إِحْدَى أَسْوَأِ الْعَادَاتِ فِي الْعَالَمِ هِيَ الِاعْتِدَادُ الزَّائِدُ بِالنَّفْسِ. وَكَانَتْ لَدَى الثَّعْلَبِ ريدي تِلْكَ الْعَادَةُ. نَعَمْ بِالتَّأْكِيدِ! فَعِنْدَمَا يَذْكُرُ أَيُّ أَحَدٍ اسْمَ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر، كَانَ ريدي يَرْفَعُ أَنْفَهُ لِأَعْلَى قَائِلًا: «إِنَّ خِدَاعَهُ هُوَ أَسْهَلُ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ!»

فَكَمَا تَرَى، لَقَدْ نَسِيَ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ الْمَرَّةِ الَّتِي قَامَ فِيهَا باوزر بِخِدَاعِهِ عِنْدَ جِسْرِ السِّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ.

عِنْدَمَا كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي يَرَى ابْنَ الْمُزَارِعِ براون كَانَ يَقُولُ بِاسْتِخْفَافٍ: «مَنِ الَّذِي يَخَافُ مِنْهُ؟! لَسْتُ أَنَا!»

وَبَيْنَمَا أَخَذَ ريدي يُفَكِّرُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ فِي ذَكَائِهِ، بَدَأَ يَزْدَادُ جُرْأَةً؛ فَكَانَ يَزُورُ حَظِيرَةَ دَجَاجِ الْمُزَارِعِ براون كُلَّ لَيْلَةٍ تَقْرِيبًا. نَصَبَ الْمُزَارِعُ براون الْمَصَائِدَ حَوْلَ الْحَظِيرَةِ كُلِّهَا، وَلَكِنَّ ريدي كَانَ يَجِدُهَا دَائِمًا وَيَبْتَعِدُ عَنْهَا. زَادَ الْأَمْرُ، حَتَّى إِنَّ الْعَمَّ بيلي الْأَبُوسُومَ وَالظَّرِبَانَ جيمي لَمْ يَجْرُؤَا عَلَى الذَّهَابِ إِلَى حَظِيرَةِ الدَّجَاجِ مِنْ أَجْلِ الْبَيْضِ؛ خَوْفًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَصَائِدِ الْمَنْصُوبَةِ لِلثَّعْلَبِ ريدي. وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى افْتِقَادِهِمَا لِلْبَيْضِ الطَّازَجِ، وَبِالطَّبْعِ كَانَ اللَّوْمُ يَقَعُ عَلَى الثَّعْلَبِ ريدي.

«لَا تَهْتَمَّ؛ فَسَيُمْسِكُ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون بِهِ فِي يَوْمٍ مَا! أَتَمَنَّى ذَلِكَ.» قَالَهَا الظَّرِبَانُ جيمي وَهُوَ عَابِسُ الْوَجْهِ وَيَنْظُرُ نَحْوَ الثَّعْلَبِ ريدي الَّذِي كَانَ يَأْخُذُ حَمَّامَ شَمْسٍ.

عِنْدَمَا يَظُنُّ النَّاسُ أَنَّهُمْ أَذْكِيَاءُ جِدًّا جِدًّا، يَمِيلُونَ إِلَى التَّبَاهِي؛ فَكَمَا تَعْلَمُ لَا يَكُونُ الْأَمْرُ مُسَلِّيًا أَنْ تَشْعُرَ بِذَكَائِكَ إِذَا لَمْ يَرَهُ الْآخَرُونَ؛ لِذَلِكَ أَخَذَ الثَّعْلَبُ ريدي يَزْدَادُ جُرْأَةً فَقَطْ مِنْ أَجْلِ التَّبَاهِي! فَذَهَبَ إِلَى حَظِيرَةِ دَجَاجِ الْمُزَارِعِ براون فِي وَضَحِ النَّهَارِ، وَخَطَفَ دَجَاجَةَ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون الصَّغِيرَةَ رَغْمَ أَنْفِ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر.

كَانَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ يُحَلِّقُ فِي السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ الْعَالِيَةِ، وَرَأَى الثَّعْلَبَ ريدي؛ فَهَزَّ رَأْسَهُ قَائِلًا:

أَرَى الْمَشَاكِلَ فِي طَرِيقِهَا إِلَى هُنَا،
أَرَاهَا بِالْفِعْلِ!
أَتَمَنَّى أَلَّا تَكُونَ بَاقِيَةً،
أَتَمَنَّى ذَلِكَ بِالْفِعْلِ!
أَيَّتُهَا الْمَشَاكِلُ، إِنَّ الْعَجُوزَ الرَّشِيقَ
وَاقِفٌ لَكِ بِالْمِرْصَادِ،
وَإِنْ وَجَدَكِ فَسَيَثْبُتُ أَمَامَكِ بِالتَّأْكِيدِ؛
فَعِنْدَمَا تَرَيْنَهُ اهْرُبِي سَرِيعًا.
أَجَلِ، افْعَلِي ذَلِكَ.

وَلَكِنَّ الثَّعْلَبَ ريدي كَانَ يَظُنُّ نَفْسَهُ ذَكِيًّا جِدًّا، وَكَأَنَّهُ هُوَ مَنْ يَبْحَثُ عَنِ الْمَشَاكِلِ، وَعِنْدَمَا أَمْسَكَ بِدَجَاجَةِ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون كَانَتِ الْمَشَاكِلُ فِي إِثْرِهِ.

الفصل الخامس

ريدي يُصْبِحُ مُهْمِلًا

كَانَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ عَلَى حَقٍّ؛ كَانَتِ الْمَشَاكِلُ تَلْحَقُ بِريدي وَلَكِنَّهُ لَنْ يُصَدِّقَ ذَلِكَ حَتَّى لَوْ أَخْبَرُوهُ. كَانَ قَدْ سَرَقَ دَجَاجَةَ ابْنِ الْمُزَارِعِ السَّمِينَةَ فِي وَضَحِ النَّهَارِ فَقَطْ مِنْ أَجْلِ التَّبَاهِي؛ إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُعْلِمَ الْجَمِيعَ كَمْ هُوَ جَرِيءٌ! كَانَ يَظُنُّ نَفْسَهُ ذَكِيًّا جِدًّا فَيَسْتَطِيعُ فِعْلَ مَا يَشَاءُ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُوقِفَهُ. كَانَ يُحِبُّ التَّبَخْتُرَ عَبْرَ الْغَابَةِ وَالْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ وَيَتَبَاهَى بِمَا فَعَلَهُ وَمَا يَسْتَطِيعُ فِعْلَهُ.

مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ الْأَشْخَاصَ الْمُحِبِّينَ لِلتَّبَاهِي وَالتَّفَاخُرِ يَحْزَنُونَ فِي النِّهَايَةِ؛ وَعِنْدَ ذَلِكَ يُشْفِقُ عَلَيْهِمْ قِلَّةٌ مِنَ النَّاسِ. لَمْ يَكُنْ أَيٌّ مِنْ سُكَّانِ الْغَابَةِ وَالْمَرْجِ يُحِبُّ ريدي عَلَى أَيِّ حَالٍ، وَكَانُوا قَدْ تَعِبُوا مِنْ تفَاخُرِهِ حَتَّى تَمَنَّوْا أَنْ يَقَعَ فِي الْمَشَاكِلِ. بِالتَّأْكِيدِ كَانُوا مُتَحَمِّسِينَ لِرُؤْيَةِ ريدي وَاقِعًا فِي مُشْكِلَةٍ.

هَزَّ الْأَرْنَبُ بيتر، السَّعِيدُ دَائِمًا، رَأْسَهُ فِي حُزْنٍ عِنْدَمَا سَمِعَ بِسَرِقَةِ الثَّعْلَبِ ريدي لِدَجَاجَةِ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون وَأَنَّهُ يَتَبَاهَى بِذَلِكَ أَمَامَ الْجَمِيعِ.

قَالَ الْأَرْنَبُ بيتر: «يَنْتَفِخُ الثَّعْلَبُ ريدي مِنْ كَثْرَةِ الْفَخْرِ بِنَفْسِهِ، وَقَرِيبًا لَنْ يُصْبِحَ قَادِرًا عَلَى رُؤْيَةِ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ!»

سَأَلَ الظَّرِبَانُ جيمي: «حَسَنًا؛ وَمَاذَا لَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟!»

نَظَرَ بيتر نَحْوَ جيمي فِي اشْمِئْزَازٍ قَائِلًا:

مَنْ لَا يَنْتَبِهْ إِلَى مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ،
فَسُرْعَانَ مَا سَيُصِيبُهُ الْحُزْنُ.

«أَتَعْلَمُ يَا جيمي؟ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَدَيْكَ تِلْكَ الرَّائِحَةُ الَّتِي يَخَافُ مِنْهَا الْجَمِيعُ، كُنْتَ سَتَنْتَبِهُ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ إِلَى مَوْطِئِ قَدَمَيْكَ. إِذَا لَمْ يَنْتَبِهْ ريدي، فَسَيَقَعُ يَوْمًا مَا فِي إِحْدَى الْمَصَائِدِ.»

ضَحِكَ الظَّرِبَانُ جيمي قَائِلًا: «أَتَمَنَّى حُدُوثَ ذَلِكَ!»

وَعِنْدَمَا سَمِعَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون بِجُرْأَةِ الثَّعْلَبِ ريدي، أَطْبَقَ فَمَهُ بِطَرِيقَةٍ لَا تُبَشِّرُ بِخَيْرٍ، وَأَمْسَكَ بُنْدُقِيَّتَهُ وَقَالَ: «أَنَا لَا أَتَحَمَّلُ تَكْلِفَةَ تَرْبِيَةِ الدَّجَاجِ مِنْ أَجْلِ إِطْعَامِ الثَّعَالِبِ!» وَأَطْلَقَ صَفَّارَتَهُ مُنَادِيًا كَلْبَ الصَّيْدِ باوزر وَانْطَلَقَا مَعًا، وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى وَجَدَ باوزر آثَارَ ريدي.

زَمْجَرَ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر: «بَاوْ، بَاوْ، بَاوْ، بَاوْ!»

سَمِعَ الثَّعْلَبُ ريدي، الَّذِي كَانَ يَأْخُذُ قَيْلُولَةً عَلَى طَرَفِ الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ، صَوْتَ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر الْمُخِيفَ؛ فَأَطْرَقَ أُذُنَيْهِ ثُمَّ ضَحِكَ قَائِلًا: «أُرِيدُ أَنْ أَرْكُضَ جَيِّدًا الْيَوْمَ.» وَهَرْوَلَ عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُتَعَرِّجِ لِأَسْفَلِ التَّلِّ.

كَانَ الْيَوْمُ صَيْفِيًّا جَمِيلًا، وَيَعْلَمُ ريدي أَنَّ الرِّجَالَ وَالْفِتْيَةَ نَادِرًا مَا يُطَارِدُونَ الثَّعَالِبَ فِي هَذَا الْوَقْتِ؛ فَقَالَ ريدي لِنَفْسِهِ: «إِنَّهُ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر فَقَطْ، وَعِنْدَمَا أَحْصُلُ عَلَى جَوْلَتِي فِي الرَّكْضِ سَأَقُومُ بِحِيلَةٍ حَتَّى يَفْقِدَ أَثَرِي.» لَمْ يَسْتَخْدِمْ ريدي عَيْنَيْهِ كَمَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ؛ فَقَدْ كَانَ يَظُنُّ نَفْسَهُ ذَكِيًّا لِدَرَجَةِ أَنَّهُ أَصْبَحَ مُهْمِلًا. بِالتَّأْكِيدِ قَدْ أَصْبَحَ مُهْمِلًا. كَانَ يَنْظُرُ خَلْفَهُ لِيَرَى مَكَانَ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر وَلَمْ يَنْظُرْ حَوْلَهُ لِيَرَى إِنْ كَانَ هُنَاكَ خَطَرٌ آخَرُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ.

كَانَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ يُحَلِّقُ وَيَدُورُ فِي السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ وَيُمْكِنُهُ رُؤْيَةُ كُلِّ شَيْءٍ يَحْدُثُ فِي الْأَسْفَلِ. كَانَ يَرَى الثَّعْلَبَ ريدي وَهُوَ يَرْكُضُ بِمُحَاذَاةِ طَرَفِ الْغَابَةِ وَيَقِفُ بِضْعَ دَقَائِقَ لِيَضْحَكَ وَهُوَ يَسْمَعُ صَوْتَ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر وَهُوَ يُحَاوِلُ الْعُثُورَ عَلَى الْأَثَرِ الَّذِي جَعَلَهُ ريدي صَعْبًا بِسَبَبِ دَوَرَانِهِ الْكَثِيرِ. كَمَا كَانَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ يَرَى شَيْئًا آخَرَ؛ يَبْدُو وَكَأَنَّهُ بُنْدُقِيَّةٌ تَبْرُزُ هُنَاكَ مِنْ خَلْفِ شَجَرَةٍ عَجُوزٍ أَمَامَ ريدي.

قَالَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ: «يَبْدُو الْأَمْرُ كَمَا تَوَقَّعْتُ تَمَامًا؛ سَيُوَاجِهُ الثَّعْلَبُ ريدي الْمَشَاكِلَ قَرِيبًا جِدًّا.»

الفصل السادس

نَقَّارُ الْخَشَبِ درامر يَنْقُرُ عَبَثًا

فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، قَبْلَ أَنْ يَظُنَّ نَفْسَهُ شَدِيدَ الذَّكَاءِ، لَمْ يُفَكِّرِ الثَّعْلَبُ ريدي قَطُّ فِي الرَّكْضِ دُونَ أَنْ يُرَاقِبَ جَمِيعَ الِاتِّجَاهَاتِ. لَوْ كَانَ فَعَلَ ذَلِكَ، كَانَ سَيَرَى هَذَا الشَّيْءَ الَّذِي يَبْدُو كَبُنْدُقِيَّةٍ تَخْرُجُ مِنْ خَلْفِ الشَّجَرَةِ وَهِيَ مُوَجَّهَةٌ نَحْوَهُ. وَكَانَ سَيَشْتَبِهُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّأْكِيدِ، وَلَكِنْ كَانَ كُلُّ مَا يُفَكِّرُ فِيهِ ريدي هُوَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ الرَّائِعَةَ لِيُشَاهِدَ أَهْلُ الْمَرْجِ الصَّغِيرِ وَالْغَابَةِ كَمْ هُوَ جَرِيءٌ وَذَكِيٌّ.

وَمَرَّةً أُخْرَى جَلَسَ الثَّعْلَبُ ريدي وَانْتَظَرَ حَتَّى كَادَ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر يَلْحَقُ بِهِ؛ وَعِنْدَئِذٍ بَدَأَ نَقَّارُ الْخَشَبِ درامر فِي إِصْدَارِ ضَوْضَاءَ عَالِيَةٍ: رَاتْ، تَاتْ، تَاتْ، تَاتْ! رَاتْ، تَاتْ، تَاتْ! رَاتْ، تَاتْ، تَاتْ، تَاتْ! كَانَ الْجَمِيعُ يَعْلَمُونَ أَنَّ رَاتْ، تَاتْ، تَاتْ، تَاتْ هِيَ إِشَارَةُ خَطَرٍ؛ فَلَمْ يَكُنْ نَقَّارُ الْخَشَبِ درامر لِيُصْدِرَ هَذِهِ الضَّوْضَاءَ مِنْ أَجْلِ الْمُتْعَةِ، وَلَكِنَّ الثَّعْلَبَ ريدي لَمْ يُعِرِ الْأَمْرَ انْتِبَاهًا، بَلْ لَمْ يُلَاحِظْهُ مِنَ الْأَسَاسِ؛ فَكَمَا تَرَى، كَانَ مَشْغُولًا بِذَكَائِهِ فَلَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ مِسَاحَةٌ لِأَيِّ شَيْءٍ آخَرَ.

قَالَ نَقَّارُ الْخَشَبِ درامر لِنَفْسِهِ: «يَا لَهُ مِنْ غَبِيٍّ! لَا أَعْلَمُ لِمَاذَا أَقُومُ بِإِنْذَارِهِ مِنَ الْأَسَاسِ. الْمُرُوجُ وَالْغَابَةُ الْخَضْرَاءُ سَتَكُونُ أَفْضَلَ بِدُونِهِ، أَفْضَلَ بِكَثِيرٍ! فَلَا أَحَدَ هُنَا يُحِبُّهُ؛ إِنَّهُ مُتَنَمِّرٌ مُزْعِجٌ وَيُحَاوِلُ طَوَالَ الْوَقْتِ إِخَافَةَ مَنْ هُمْ أَصْغَرُ مِنْهُ أَوِ الْإِمْسَاكَ بِهِمْ، وَلَكِنَّهُ مَعَ كُلِّ ذَلِكَ وَسِيمٌ جِدًّا!» مَالَ درامر بِرَأْسِهِ إِلَى الْجَنْبِ وَنَظَرَ إِلَى ريدي.

كَانَ ريدي يَضْحَكُ وَهُوَ يُشَاهِدُ كَمْ يَبْذُلُ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر مِنْ مَجْهُودٍ لِمُحَاوَلَةِ فَكِّ طَلَاسِمِ أَثَرِ ريدي الْمُخْتَلِطِ.

قَالَ درامر مَرَّةً أُخْرَى: «نَعَمْ يَا سَيِّدِي؛ إِنَّهُ وَسِيمٌ بِالتَّأْكِيدِ.»

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَسْفَلِ عِنْدَ جِذْعِ الشَّجَرَةِ الَّتِي يَجْلِسُ عَلَيْهَا، وَمَا شَاهَدَهُ كَانَ كَافِيًا لِيُغَيِّرَ رَأْيَهُ؛ فَتَمْتَمَ قَائِلًا: «سَأَفْتَقِدُ بِالتَّأْكِيدِ رُؤْيَةَ فَرْوِهِ الْأَحْمَرِ الْجَمِيلِ! بِالتَّأْكِيدِ سَأَفْتَقِدُهُ! إِذَا لَمْ يَسْمَعْ وَيُصْغِ الْآنَ؛ فَلَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ ذَنْبِي!»

وَبَدَأَ نَقَّارُ الْخَشَبِ درامر فِي النَّقْرِ بِغَضَبٍ: رَاتْ، تَاتْ، تَاتْ، تَاتْ! عَلَى جِذْعِ الشَّجَرَةِ، وَدَوَّتِ الضَّوْضَاءُ فِي أَنْحَاءِ الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ وَعَبْرَ الْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ وَحَتَّى التِّلَالِ الْبَنَفْسَجِيَّةِ تَقْرِيبًا.

وَفِي أَسْفَلِ جِذْعِ الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ، كَانَ هُنَاكَ وَجْهٌ مَلِيءٌ بِالنَّمَشِ وَتَكْسُوهُ نَظْرَةُ غَضَبٍ. كَانَ ذَلِكَ وَجْهَ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون.

تَمْتَمَ قَائِلًا: «مَا خَطْبُ نَقَّارِ الْخَشَبِ اللَّعِينِ هَذَا؟! إِذَا لَمْ يَقِفْ سَاكِنًا، فَسَيُخِيفُ الثَّعْلَبَ!»

لَوَّحَ بِقَبْضَتِهِ لِيُخِيفَ درامر، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ درامر لَمْ يُلَاحِظْ ذَلِكَ، وَاسْتَمَرَّ فِي نَقْرِهِ: رَاتْ، تَاتْ، تَاتْ، تَاتْ! رَاتْ، تَاتْ، تَاتْ، تَاتْ! رَاتْ، تَاتْ، تَاتْ، تَاتْ!

الفصل السابع

الثَّعْلَبُ ريدي يَسْمَعُ وَلَكِنْ مُتَأَخِّرًا

كَانَ نَقَّارُ الْخَشَبِ درامر يَنْقُرُ بِإِشَارَةِ الْخَطَرِ بِسُرْعَةٍ وَقُوَّةٍ هَائِلَتَيْنِ؛ حَتَّى إِنَّ رَأْسَهُ الْأَحْمَرَ كَانَ يَتَحَرَّكُ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ وَلَا يَكَادُ يُرَى. كَانَ درامر يَنْقُرُ: رَاتْ، تَاتْ، تَاتْ، تَاتْ! عَلَى جِذْعِ الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ عَلَى حَافَةِ الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ. وَعِنْدَمَا تَوَقَّفَ لِالْتِقَاطِ أَنْفَاسِهِ، نَظَرَ لِأَسْفَلَ لِيَرَى وَجْهَ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون الْغَاضِبَ، الَّذِي كَانَ يَخْتَبِئُ وَرَاءَ جِذْعِ الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ.

لَمْ يُحِبَّ درامر نَظْرَةَ الْغَضَبِ تِلْكَ، كَمَا لَمْ يُحِبَّ مَنْظَرَ الْبُنْدُقِيَّةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا ابْنُ الْمُزَارِعِ براون. كَانَ درامر يَعْلَمُ أَنَّهُ يَخْتَبِئُ لِيُصِيبَ الثَّعْلَبَ ريدي، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَخَافُ أَنْ يُخَمِّنَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون مَعْنَى كُلِّ هَذِهِ الضَّوْضَاءِ وَأَنَّهُ تَحْذِيرٌ لِلثَّعْلَبِ ريدي. وَإِذَا خَمَّنَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون، فَيَا لَلْهَوْلِ! عَلَى أَيِّ حَالٍ، يَبْدُو أَنَّ الْجِهَةَ الْمُقَابِلَةَ لِلشَّجَرَةِ مَكَانٌ أَفْضَلُ لِلنَّقْرِ؛ لِذَلِكَ تَسَلَّلَ نَقَّارُ الْخَشَبِ درامر إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، وَفِي غُضُونِ دَقِيقَةٍ كَانَ يَنْقُرُ أَقْوَى مِنْ ذِي قَبْلُ، وَعِنْدَمَا كَانَ يَتَوَقَّفُ لِيَلْتَقِطَ أَنْفَاسَهُ كَانَ يَنْظُرُ فِي أَرْجَاءِ الْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ لِيَرَى إِنْ كَانَ ريدي قَدْ سَمِعَ إِنْذَارَهُ.

وَلَكِنْ حَتَّى إِنْ سَمِعَهُ ريدي فَلَمْ يَكُنْ لِيُعِيرَهُ انْتِبَاهَهُ. انْتَظَرَ رِيدِي حَتَّى كَادَ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر يَلْحَقُ بِهِ لِيَتَبَاهَى قَلِيلًا أَمَامَ أَهْلِ الْمَرْجِ الصَّغِيرِ وَالْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ. ثُمَّ بِحَرَكَةٍ شَقِيَّةٍ بِذَيْلِهِ، بَدَأَ يَسْتَعْرِضُ سُرْعَتَهُ، وَقَدْ كَانَ سَرِيعًا جِدًّا بِالْفِعْلِ. كَانَ يَجْعَلُ كَلْبَ الصَّيْدِ باوزر يَبْدُو بَطِيئًا وَهُوَ يُلْصِقُ أَنْفَهُ بِالْأَرْضِ وَيُسْرِعُ فِي أَثَرِ ريدي مُصْدِرًا ضَوْضَاءَ هَائِلَةً بِصَوْتِهِ.

كَانَ ريدي قَدْ غَدَا مُهْمِلًا مَعَ ازْدِيَادِ جُرْأَتِهِ؛ فَبَدَلًا مِنَ النَّظَرِ أَمَامَهُ بِتَرْكِيزٍ، كَانَ يَنْظُرُ لِيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ لِيَرَى مَنِ الَّذِي يُشَاهِدُهُ وَيُعْجَبُ بِهِ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يُلَاحِظْ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ، وَاتَّجَهَ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ نَحْوَ جِذْعِ الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ الَّذِي كَانَ نَقَّارُ الْخَشَبِ درامر يَنْقُرُ فِيهَا لِإِنْذَارِهِ.

لَا شَكَّ أَنَّ الثَّعْلَبَ ريدي كَانَ يَمْتَلِكُ عَيْنَيْنِ حَادَّتَيْنِ وَأُذُنَيْنِ سَرِيعَتَيْنِ. أَمَّا الْآنَ فَيَبْدُو ريدي كَالْأَصَمِّ وَكَأَنَّ أُذُنَيْهِ مَحْشُوَّتَانِ بِالْقُطْنِ. كَانَ يَضْحَكُ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةِ خِدَاعِ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر، وَكَيْفَ سَيَظُنُّ الْجَمِيعُ أَنَّهُ شَدِيدُ الذَّكَاءِ! وَفَجْأَةً، سَمِعَ نَقَّارَ الْخَشَبِ درامر يَنْقُرُ: رَاتْ، تَاتْ، تَاتْ، تَاتْ! وَعَرَفَ أَنَّهَا تَعْنِي خَطَرًا!

بَدَا الثَّعْلَبُ ريدي وَكَأَنَّ قَلْبَهُ تَوَقَّفَ عَنِ الْخَفَقَانِ لِثَانِيَةٍ. لَمْ يَتَمَكَّنْ ريدي مِنَ التَّوَقُّفِ عَنِ الرَّكْضِ لِأَنَّ كَلْبَ الصَّيْدِ باوزر كَانَ قَرِيبًا جِدًّا مِنْهُ. لَاحَظَتْ عَيْنَا ريدي الْحَادَّتَانِ نَقَّارَ الْخَشَبِ درامر بِالْقُرْبِ مِنْ قِمَّةِ جِذْعِ الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ، وَلَاحَظَ أَنَّ درامر يَنْظُرُ إِلَى شَيْءٍ مَا فِي الْأَسْفَلِ. نَظَرَ ريدي بِسُرْعَةٍ إِلَى أَسْفَلِ الْجِذْعِ وَرَأَى بُنْدُقِيَّةً مُوَجَّهَةً نَحْوَهُ وَخَلْفَهَا وَجْهُ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون. لَهَثَ ريدي مِنَ الْخَوْفِ وَحَوَّلَ اتِّجَاهَهُ بِسُرْعَةٍ فَجْأَةً حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ، ثُمَّ بَدَأَ يَرْكُضُ بِسُرْعَةٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا فِي حَيَاتِهِ. بَدَا وَكَأَنَّ أَقْدَامَهُ تَطِيرُ وَبِالْكَادِ تَلْمِسُ الْعُشْبَ. كَانَتْ عَيْنَاهُ تَدُورَانِ مِنَ الْخَوْفِ وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَزِيدَ مِنْ سُرْعَتِهِ فِي كُلِّ قَفْزَةٍ.

بُومْ! بُومْ! ظَهَرَتْ وَمْضَتَانِ مِنَ النَّارِ وَنُفِثَ دُخَانٌ مِنْ خَلْفِ جِذْعِ الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ. أَطْلَقَ نَقَّارُ الْخَشَبِ درامر صَرْخَةَ رُعْبٍ وَطَارَ إِلَى عُمْقِ الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ. تَمَدَّدَ الْأَرْنَبُ بيتر تَحْتَ شُجَيْرَةِ عُلَّيْقٍ، وَقَفَزَ الْخُلْدُ جوني إِلَى مَنْزِلِهِ.

أَطْلَقَ الثَّعْلَبُ ريدي صَرْخَةً حَادَّةً مِنَ الْأَلَمِ وَبَدَأَ يَعْرُجُ فَجْأَةً، وَلَكِنَّ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ. كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ أَخْطَأَ فِي التَّصْوِيبِ، وَتَذَمَّرَ قَائِلًا:

«سَأَنَالُ مِنْ ذَلِكَ الثَّعْلَبِ لِسَرِقَتِهِ دَجَاجَتِي!»

الفصل الثامن

الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَعْتَنِي بِريدي

كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي ضَعِيفًا وَمُتَأَلِّمًا؛ فَبِالْكَادِ يَتَمَكَّنُ مِنَ الْعَرَجِ. كَانَ أَصْعَبُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي قَامَ بِهَا هُوَ مُحَاوَلَةَ الِابْتِعَادِ عَنْ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر بِمَا يَكْفِي لِخَلْطِ آثَارِهِ؛ بِحَيْثُ لَا يَتَمَكَّنُ مِنْ تَتَبُّعِهِ. ثُمَّ عَرَجَ إِلَى الْمَنْزِلِ وَالدُّمُوعُ تَتَسَاقَطُ عَلَى أَنْفِهِ بِالرَّغْمِ مِنْ مُحَاوَلَتِهِ الْجَاهِدَةِ لِعَدَمِ الْبُكَاءِ. تَأَوَّهَ الثَّعْلَبُ ريدي وَهُوَ يَئِنُّ: «آهْ! آهْ! آهْ!» وَزَحَفَ إِلَى مَدْخَلِ مَنْزِلِهِ.

صَاحَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ فِي غَضَبٍ: «مَا الَّذِي حَدَثَ الْآنَ؟!» فَقَدِ اسْتَيْقَظَتْ لِلتَّوِّ مِنْ قَيْلُولَتِهَا.

قَالَ الثَّعْلَبُ ريدي: «لَـ ... لَقَدْ تَأَذَّيْتُ!» وَبَدَأَ يُجْهِشُ بِالْبُكَاءِ.

نَظَرَتْ لَهُ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ بِحِدَّةٍ، وَقَالَتْ فِي غَضَبٍ: «مَاذَا كُنْتَ تَفْعَلُ الْآنَ؟! ... هَلْ مَزَّقْتَ مَلَابِسَكَ فِي أَسْلَاكٍ شَائِكَةٍ أَوْ أَثْنَاءَ مُحَاوَلَةِ الزَّحْفِ عَبْرَ شُجَيْرَةِ وَرْدٍ بَرِّيٍّ شَائِكٍ؟ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ بِمَا يَكْفِي الْآنَ لِتَهْتَمَّ بِنَفْسِكَ!» وَاقْتَرَبَتْ لِتَرَى إِصَابَةَ ريدي.

قَالَ ريدي فِي تَرَجٍّ: «رَجَاءً لَا تُؤَنِّبِينِي يَا جَدَّةُ، رَجَاءً!» وَكَانَ قَدْ بَدَأَ يَعْرُجُ وَيَشْعُرُ بِالْغَثَيَانِ وَحَسْرَةٍ شَدِيدَةٍ.

أَلْقَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ نَظْرَةً وَاحِدَةً عَلَى إِصَابَاتِ ريدي وَعَرَفَتْ عَلَى الْفَوْرِ مَاذَا حَدَثَ. جَعَلَتْ ريدي يَتَمَدَّدُ بِالْكَامِلِ وَبَدَأَتْ فِي عِلَاجِهِ. قَامَتْ بِغَسْلِ جُرُوحِهِ بِحِرْصٍ شَدِيدٍ وَرَبْطِهَا. كَانَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَلْمِسُ الْأَمَاكِنَ الْمُتَقَرِّحَةَ بِلُطْفٍ، وَلَكِنْ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ كَانَ لِسَانُهَا لَا يَتَوَقَّفُ أَثْنَاءَ الْعَمَلِ، وَلَمْ يَكُنْ مَا تَقُولُهُ لَطِيفًا عَلَى الْإِطْلَاقِ! لَمْ يَكُنْ فِي كَلَامِهَا أَيُّ لُطْفٍ!

فَكَمَا تَرَى، كَانَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ حَكِيمَةً جِدًّا، وَشَدِيدَةَ الذَّكَاءِ وَالدَّهَاءِ. فَبِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِهَا لِجُرُوحِ ريدي، عَرَفَتْ عَلَى الْفَوْرِ أَنَّهَا مِنْ جَرَّاءِ طَلْقَةِ بُنْدُقِيَّةٍ. وَكَانَ ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ الثَّعْلَبَ ريدي كَانَ مُهْمِلًا، وَإِلَّا لَمَا كَانَ تَعَرَّضَ لِمَوْقِفٍ فِيهِ خَطَرُ إِطْلَاقِ نَارٍ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ: «أَتَمَنَّى أَنْ يُلَقِّنَكَ ذَلِكَ دَرْسًا! مَا فَائِدَةُ عَيْنَيْكَ وَأُذُنَيْكَ وَأَنْفِكَ؟ فَائِدَتُهَا إِبْقَاؤُكَ بَعِيدًا عَنْ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْمَشَاكِلِ.»

الثَّعْلَبُ الصَّغِيرُ يَجِبُ أَنْ يَسْتَخْدِمَ عَيْنَيْهِ
وَإِلَّا فَسَيُوَاجِهُ مُفَاجَأَةً غَيْرَ سَارَّةٍ يَوْمًا مَا.

الثَّعْلَبُ الصَّغِيرُ يَجِبُ أَنْ يَسْتَخْدِمَ أُذُنَيْهِ
وَيَفْهَمَ سِرَّ كُلِّ صَوْتٍ يَسْمَعُهُ.

الثَّعْلَبُ الصَّغِيرُ يَجِبُ أَنْ يَسْتَخْدِمَ أَنْفَهُ
وَيَتْبَعَ الرِّيَاحَ أَيْنَمَا ذَهَبَ.

الثَّعْلَبُ الصَّغِيرُ يَجِبُ أَنْ يَسْتَخْدِمَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الثَّلَاثَةَ
لِيَعِيشَ وَيُعَمَّرَ مِثْلِي.

«وَالْآنَ أَخْبِرْنِي بِكُلِّ شَيْءٍ عَنِ الْمَوْضُوعِ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ ريدي. إِنَّهُ فَصْلُ الصَّيْفِ وَلَا يَقُومُ الرِّجَالُ بِصَيْدِ الثَّعَالِبِ الْآنَ. لَا أَرَى سَبَبًا لِانْتِظَارِ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون لَكَ وَمَعَهُ بُنْدُقِيَّةٌ.»

أَخْبَرَ الثَّعْلَبُ ريدي الْجَدَّةَ كَيْفَ رَكَضَ بِالْقُرْبِ مِنْ جِذْعِ الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ الَّتِي كَانَ يَخْتَبِئُ خَلْفَهَا ابْنُ الْمُزَارِعِ براون، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُخْبِرْهَا كَيْفَ كَانَ يَتَبَاهَى وَكَيْفَ قَامَ بِسَرِقَةِ دَجَاجَةِ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون فِي وَضَحِ النَّهَارِ. تَأَكَّدْ أَنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى أَلَّا يَذْكُرَ ذَلِكَ.

رَفَعَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ حَاجِبَيْهَا وَفَكَّرَت كَثِيرًا وَهِيَ تُحَاوِلُ إِيجَادَ سَبَبٍ مُقْنِعٍ لِخُرُوجِ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون لِلصَّيْدِ فِي الصَّيْفِ.

صَاحَ الْغُرَابُ بلاكي: «كَاوْ! كَاوْ! كَاوْ!»

ارْتَاحَ وَجْهُ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ، وَقَالَتْ وَهِيَ تُحَدِّثُ نَفْسَهَا بِصَوْتٍ عَالٍ: «كَانَ الْغُرَابُ بلاكي يَسْرِقُ، وَخَرَجَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون خَلْفَهُ فِي نَفْسِ وَقْتِ ظُهُورِ ريدي.»

احْمَرَّ وَجْهُ الثَّعْلَبِ ريدي بِشِدَّةٍ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا.

الفصل التاسع

الْأَرْنَبُ بيتر يَسْمَعُ الْأَخْبَارَ

جَاءَ الْخُلْدُ جوني رَاكِضًا إِلَى حَافَةِ مَجْمُوعَةِ شُجَيْرَاتِ الْوَرْدِ الْبَرِّيِّ الْعَجُوزِ وَأَنْفَاسُهُ مُتَقَطِّعَةٌ؛ فَكَمَا تَرَى، إِنَّهُ سَمِينٌ وَجَسَدُهُ مُمْتَلِئٌ بِالدُّهُونِ فَيَجْعَلُهُ الرَّكْضُ يَلْهَثُ. كَانَتْ عَيْنَا جوني تَرْقُصُ مِنَ الْإِثَارَةِ وَهُوَ يَنْظُرُ دَاخِلَ مَجْمُوعَةِ شُجَيْرَاتِ الْوَرْدِ الْبَرِّيِّ فِي مُحَاوَلَةٍ لِرُؤْيَةِ الْأَرْنَبِ بيتر.

نَادَاهُ قَائِلًا: «يَا بيتر، أَيُّهَا الْأَرْنَبُ بيتر، يَا بيتر!» وَلَكِنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ. كَانَتْ تَبْدُو عَلَى الْخُلْدِ جوني خَيْبَةُ الْأَمَلِ. كَانَ النَّهَارُ فِي مُنْتَصَفِهِ، وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّ الْأَرْنَبَ بيتر سَيَكُونُ فِي الْمَنْزِلِ بِالتَّأْكِيدِ. حَاوَلَ مَرَّةً أُخْرَى.

وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَالٍ وَكَأَنَّهُ يَصْرُخُ: «أَيُّهَا الْأَرْنَبُ بيتر!»

سَأَلَهُ صَوْتٌ نَاعِسٌ مِنْ مُنْتَصَفِ مَجْمُوعَةِ الْوَرْدِ الْبَرِّيِّ: «مَاذَا تُرِيدُ؟!»

صَاحَ جوني وَقَدْ أَضَاءَ وَجْهُهُ: «اخْرُجْ إِلَى هُنَا يَا بيتر، اخْرُجْ حَيْثُ أَرَاكَ.»

قَالَ الْأَرْنَبُ بيتر: «اذْهَبْ بَعِيدًا يَا جوني! أَنَا نَائِمٌ.» وَكَانَ يَبْدُو عَلَى صَوْتِهِ الِانْزِعَاجُ؛ فَقَدْ كَانَ بيتر فِي الْخَارِجِ طَوَالَ اللَّيْلِ كَعَادَتِهِ.

نَادَى جوني فِي حَمَاسٍ: «لَدَيَّ بَعْضُ الْأَخْبَارِ الَّتِي تُهِمُّكَ يَا بيتر.»

سَأَلَ بيتر: «وَكَيْفَ تَعْلَمُ أَنَّهَا أَخْبَارٌ تُهِمُّنِي؟!» وَلَاحَظَ جوني أَنَّ صَوْتَهُ لَمْ يَكُنْ مُسْتَاءً جِدًّا.

أَجَابَهُ جوني: «أَنَا مُتَأَكِّدٌ مِنْ ذَلِكَ؛ فَقَدْ سَمِعْتُهَا بِنَفْسِي وَجِئْتُ بِسُرْعَةٍ إِلَى هُنَا لِأُخْبِرَكَ؛ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ تُرِيدُ سَمَاعَهَا.»

قَالَ بيتر مُسْتَنْكِرًا: «إِنَّهَا عَلَى الْأَرْجَحِ أَخْبَارٌ قَدِيمَةٌ مِثْلُ تِلْكَ التِّلَالِ بِالنِّسْبَةِ لِي؛ فَأَنْتُمْ، مَعْشَرَ الْكَائِنَاتِ الَّتِي تَخْرُجُ أَثْنَاءَ النَّهَارِ فَقَطْ، لَا تَسْمَعُونَ الْأَخْبَارَ إِلَّا وَهِيَ قَدِيمَةٌ. مَاذَا حَدَثَ؟!»

بَدَأَ جوني فِي الْكَلَامِ: «إِنَّهَا عَنِ الثَّعْلَبِ ريدي.» وَلَكِنَّ الْأَرْنَبَ بيتر قَاطَعَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُسْتَهْجِنًا: «كَمْ أَنْتَ بَطِيءٌ أَيُّهَا الْخُلْدُ جوني! خَبَرُ إِطْلَاقِ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون النَّارَ عَلَى الثَّعْلَبِ ريدي مُنْتَشِرٌ فِي أَرْجَاءِ الْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ مُنْذُ اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ! هَذِهِ لَيْسَتْ أَخْبَارًا، وَقَدْ أَيْقَظْتَنِي لِتُخْبِرَنِي بِشَيْءٍ أَعْرِفُهُ قَبْلَ خُلُودِكَ إِلَى النَّوْمِ اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ! إِنَّ الثَّعْلَبَ ريدي يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ. أَتَمَنَّى أَنْ يَسِيرَ بِعَرَجٍ لِمُدَّةِ أُسْبُوعٍ.»

صَاحَ الْخُلْدُ جوني فِي نَشْوَةِ الِانْتِصَارِ: «إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ عَلَى الْإِطْلَاقِ!» فَقَدْ كَانَ مُتَأَكِّدًا الْآنَ أَنَّ الْأَرْنَبَ بيتر لَمْ يَسْمَعْ بِتِلْكَ الْأَخْبَارِ.

سَأَلَ بيتر: «مَاذَا؟!» وَكَانَ يُمْكِنُ لِلْخُلْدِ جوني سَمَاعُهُ يَقْفِزُ قَادِمًا عَلَى إِحْدَى طُرُقِهِ الَّتِي صَنَعَهَا دَاخِلَ قَلْبِ مَجْمُوعَةِ الْوَرْدِ الْبَرِّيِّ. كَانَ يَعْلَمُ الْآنَ أَنَّهُ أَثَارَ فُضُولَ الْأَرْنَبِ بيتر، وَابْتَسَمَ لِنَفْسِهِ.

بَعْدَ بِضْعِ دَقَائِقَ، ظَهَرَ وَجْهُ بيتر النَّائِمُ مِنْ دَاخِلِ مَجْمُوعَةِ الزُّهُورِ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ يَضْحَكُ بِخَجَلٍ. سَأَلَ مُجَدَّدًا: «مَا هَذَا الَّذِي كُنْتَ تَقُولُهُ عَنِ الثَّعْلَبِ ريدي؟!»

هَتَفَ الْخُلْدُ جوني: «لَدَيَّ سَبَبٌ وَجِيهٌ أَلَّا أُخْبِرَكَ، يَا سَيِّدُ «أَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ».»

تَوَسَّلَ الْأَرْنَبُ بيتر: «أَرْجُوكَ، أَرْجُوكَ أَيُّهَا الْخُلْدُ جوني.»

اسْتَسْلَمَ الْخُلْدُ جوني أَخِيرًا، وَقَالَ: «قُلْتُ إِنَّ الثَّعْلَبَ ريدي لَا يَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ، أَلَسْتَ مَسْرُورًا يَا بيتر؟!»

سَأَلَ بيتر: «كَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ؟!» فَقَدْ كَانَ بيتر مُتَوَجِّسًا مِنَ الثَّعْلَبِ ريدي، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْتَرِسَ مِنْ خُدَعِهِ طَوَالَ الْوَقْتِ.

«أَخْبَرَنِي الْغُرَابُ جيمي؛ فَقَدْ كَانَ عِنْدَ مَنْزِلِ الثَّعْلَبِ ريدي فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَشَاهَدَ ريدي وَهُوَ يُحَاوِلُ الْمَشْيَ. لَقَدْ حَاوَلَ مِرَارًا وَلَمْ يَسْتَطِعْ. لَنْ يَكُونَ عَلَيْكَ الِاحْتِرَاسُ مِنَ الثَّعْلَبِ ريدي لِفَتْرَةٍ مِنَ الْوَقْتِ يَا بيتر. إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ! أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!»

قَالَ بيتر فَجْأَةً: «لِنَذْهَبْ وَنَرَ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ حَقِيقَةً!»

قَالَ الْخُلْدُ جوني: «حَسَنًا!» وَانْطَلَقَا مَعًا.

الثَّعْلَبُ ريدي المِسْكِينُ

تَسَلَّلَ الْأَرْنَبُ بيتر وَالْخُلْدُ جوني لِأَعْلَى التَّلِّ فِي اتِّجَاهِ مَنْزِلِ الثَّعْلَبِ ريدي. وَعِنْدَ اقْتِرَابِهِمَا، كَانَا يَتَسَلَّلَانِ مِنْ وَرَاءِ شُجَيْرَةٍ لِشُجَيْرَةٍ، وَيَتَوَقَّفَانِ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدَةٍ لِلنَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعِ؛ فَلَمْ يَتْرُكَا أَيَّ شَيْءٍ لِلْمُصَادَفَاتِ. لَمْ يَكُنِ الْخُلْدُ جوني خَائِفًا مِنَ الثَّعْلَبِ ريدي؛ فَقَدْ تَغَلَّبَ عَلَيْهِ فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَخَافُ مِنَ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ. وَكَانَ الْأَرْنَبُ بيتر يَخَافُ الِاثْنَيْنِ؛ فَكُلَّمَا اقْتَرَبَا مِنْ مَنْزِلِ الثَّعْلَبِ ريدي زَادَ قَلَقُهُ وَعَصَبِيَّتُهُ. فَكَمَا تَرَى، لَقَدْ لَعِبَ الثَّعْلَبُ ريدي الْكَثِيرَ مِنَ الْحِيَلِ لِمُحَاوَلَةِ الْإِمْسَاكِ بِبيتر، وَلَمْ يَكُنْ بيتر مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حِيلَةً أُخْرَى؛ لِذَلِكَ كَانَ يُرَاقِبُ كُلَّ شَيْءٍ بِإِمْعَانٍ فِي كُلِّ الِاتِّجَاهَاتِ، وَيَسْتَعِدُّ لِلرَّكْضِ عِنْدَ أَقَلِّ عَلَامَةِ خَطَرٍ.

عِنْدَمَا اقْتَرَبَا مِنْ مَنْزِلِ الثَّعْلَبِ ريدي حَتَّى أَصْبَحَ عَلَيْهِمَا الْمَشْيُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِمَا وَالزَّحْفُ، اسْتَلْقَى الْأَرْنَبُ بيتر وَالْخُلْدُ جوني تَحْتَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الشُّجَيْرَاتِ وَأَخَذَا يُرَاقِبَانِ الْمَكَانَ. وَسُرْعَانَ مَا شَاهَدَا الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ تَخْرُجُ؛ حَيْثُ قَامَتْ بِشَمِّ الرِّيَاحِ ثُمَّ بَدَأَتْ فِي الرَّكْضِ فِي الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ. تَنَفَّسَ الْخُلْدُ جوني الصُّعَدَاءَ؛ حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَخَافُ مِنَ الثَّعْلَبِ ريدي، وَهُوَ الْآنَ يَشْعُرُ بِالْأَمَانِ، وَلَكِنَّ الْأَرْنَبَ بيتر كَانَ لَا يَزَالُ مُتَرَقِّبًا.

هَمَسَ الْأَرْنَبُ بيتر قَائِلًا: «لَا بُدَّ أَنْ أَرَى ريدي بِنَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَخْطُوَ خُطْوَةً أَقْرَبَ.»

وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ وَضَعَ الْخُلْدُ جوني يَدَهُ عَلَى فَمِهِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى. كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي يَخْرُجُ زَحْفًا مِنْ بَابِ مَنْزِلِهِ إِلَى الشَّمْسِ. مَالَ الْأَرْنَبُ بيتر إِلَى الْأَمَامِ لِيَرَى بِشَكْلٍ أَفْضَلَ هَلْ كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي مُصَابًا بِهَذَا الشَّكْلِ فِعْلًا أَمْ كَانَ يَدَّعِي ذَلِكَ.

زَحَفَ الثَّعْلَبُ ريدي مُتَأَلِّمًا إِلَى الْبَابِ. حَاوَلَ أَنْ يَقِفَ وَيَمْشِيَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ لِأَنَّ جَسَدَهُ كَانَ مُتَيَبِّسًا وَمُتَأَلِّمًا؛ وَلِذَلِكَ اكْتَفَى بِالزَّحْفِ فَقَطْ. لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُشَاهِدُهُ، وَكَانَ يَبْدُو التَّعَبُ الشَّدِيدُ عَلَى وَجْهِهِ فِي كُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا؛ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ.

تَأَكَّدَ الْأَرْنَبُ بيتر مِنْ مَوْقِعِهِ بَيْنَ الشُّجَيْرَاتِ مِنْ أَنَّ ريدي لَمْ يَكُنْ مُدَّعِيًا. وَبَاتَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مَا يَخْشَاهُ مِنَ الثَّعْلَبِ ريدي؛ لِذَلِكَ أَطْلَقَ بيتر صَيْحَةَ فَرَحٍ، وَقَفَزَ حَتَّى يُصْبِحَ مَرْئِيًّا.

نَظَرَ ريدي لِأَعْلَى وَحَاوَلَ الِابْتِسَامَ، وَلَكِنَّ وَجْهَهُ كَانَ لَا يَزَالُ يَبْدُو عَلَيْهِ التَّعَبُ؛ إِذْ كَانَتْ أَيُّ حَرَكَةٍ تُسَبِّبُ لَهُ الْأَلَمَ.

زَمْجَرَ الثَّعْلَبُ ريدي قَائِلًا لِلْأَرْنَبِ بيتر: «أَعْتَقِدُ أَنَّكَ مُغْتَبِطٌ بِشِدَّةٍ لِرُؤْيَتِي هَكَذَا!»

كَانَ لَدَى بيتر كُلُّ الْأَسْبَابِ لِيَكُونَ مَسْرُورًا؛ فَقَدْ حَاوَلَ الثَّعْلَبُ ريدي بِأَفْضَلِ حِيَلِهِ أَنْ يُمْسِكَ بِالْأَرْنَبِ بيتر حَتَّى يُقَدِّمَهُ عَشَاءً لِلْجَدَّةِ ثعلبة، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ بيتر بِالْكَادِ يَتَمَكَّنُ مِنَ الْهُرُوبِ. لِذَلِكَ، لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى، قَفَزَ بيتر فَرِحًا. وَلَكِنْ عِنْدَمَا رَأَى كَمْ كَانَ ريدي عَاجِزًا وَمُتَأَلِّمًا، امْتَلَأَتْ عَيْنَا الْأَرْنَبِ بيتر فَجْأَةً بِدُمُوعِ الشَّفَقَةِ.

فَقَدْ نَسِيَ كُلَّ شَيْءٍ عَنْ تَهْدِيدَاتِ الثَّعْلَبِ ريدي وَكَيْفَ حَاوَلَ خِدَاعَهُ. نَسِيَ كُلَّ شَيْءٍ عَنْ لُؤْمِ ريدي.

قَالَ الْأَرْنَبُ بيتر: «مِسْكِينٌ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ ريدي! مِسْكِينٌ!»

الفصل الحادي عشر

الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَعُودُ

هَرْوَلَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ لِأَعْلَى التَّلِّ، وَكَانَتْ فِي طَرِيقِهَا لِلْمَنْزِلِ وَمَعَهَا دَجَاجَةٌ صَغِيرَةٌ طَرِيَّةٌ مِنْ أَجْلِ الثَّعْلَبِ ريدي. كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي مِسْكِينًا حَقًّا! بِالطَّبْعِ كَانَ الْأَمْرُ خَطَأَهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَغْرُورًا وَمُهْمِلًا، وَإِلَّا لَمَا كَانَ اقْتَرَبَ مِنْ جِذْعِ الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ الَّتِي كَانَ يَخْتَبِئُ وَرَاءَهَا ابْنُ الْمُزَارِعِ براون.

وَلَكِنَّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ذَلِكَ؛ فَهِيَ لَا تَرْتَكِبُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَخْطَاءِ مُطْلَقًا؛ لِذَلِكَ الْآنَ، وَهِيَ تَصْعَدُ التَّلَّ لِتَصِلَ إِلَى مَكَانٍ يُمْكِنُ أَنْ تَرَى مِنْهُ الْمَنْزِلَ، وَضَعَتِ الدَّجَاجَةَ أَرْضًا، ثُمَّ تَسَلَّلَتْ خَلْفَ شُجَيْرَةٍ صَغِيرَةٍ، وَنَظَرَتْ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ لِتَرَى إِنْ كَانَ الطَّرِيقُ خَالِيًا؛ فَقَدْ كَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ كَلْبَ الصَّيْدِ باوزر مُقَيَّدٌ، وَكَانَتْ قَدْ رَأَتِ الْمُزَارِعَ براون وَابْنَهُ يَعْزِقَانِ حَقْلَ الذُّرَةِ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا تَخْشَاهُ مِنْهُمَا.

وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَى عَتَبَةِ بَابِ مَنْزِلِهَا، رَأَتِ الثَّعْلَبَ ريدي مُسْتَلْقِيًا فِي الشَّمْسِ، ثُمَّ رَأَتْ شَيْئًا آخَرَ؛ شَيْئًا جَعَلَهَا تَكُزُّ عَلَى أَسْنَانِهَا وَعَيْنَاهَا تَلْمَعَانِ، إِذْ رَأَتِ الْأَرْنَبَ بيتر يَجْلِسُ مُبَاشَرَةً عَلَى بُعْدِ مَا يَقِلُّ عَنْ عَشْرِ أَقْدَامٍ مِنَ الثَّعْلَبِ ريدي.

قَالَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ فِي نَفْسِهَا: «إِذَنْ هَذَا هُوَ الْأَرْنَبُ بيتر الْوَغْدُ الَّذِي كَانَ ريدي سَيُمْسِكُهُ مِنْ أَجْلِي عِنْدَمَا كُنْتُ مَرِيضَةً وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ! سَأُرِي الثَّعْلَبَ ريدي سُهُولَةَ الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ، وَسَيَكُونُ لَدَيْهِ أَرْنَبٌ صَغِيرٌ مَعَ دَجَاجَتِهِ!»

لِذَلِكَ دَرَسَتْ أَوَّلًا كُلَّ كُتْلَةٍ مِنَ الْعُشْبِ وَكُلَّ شُجَيْرَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَتَسَلَّلَ خَلْفَهَا؛ فَرَأَتْ أَنَّهُ يُمْكِنُهَا أَنْ تَصِلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ بيتر تَقْرِيبًا بِدُونِ أَنْ تُظْهِرَ لَهُ نَفْسَهَا. ثُمَّ نَظَرَتْ فِي كِلَا الِاتِّجَاهَيْنِ لِتَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّهُ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ.

لَمْ تَرَ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ أَحَدًا فِي الْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ يَنْظُرُ بِاتِّجَاهِهَا؛ فَبَدَأَتْ تَزْحَفُ مِنْ مَجْمُوعَةِ عُشْبٍ إِلَى أُخْرَى وَمِنْ شُجَيْرَةٍ إِلَى أُخْرَى. كَانَتْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ تَزْحَفُ عَلَى بَطْنِهَا. وَشَيْئًا فَشَيْئًا بَدَأَتْ تَقْتَرِبُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ مِنَ الْأَرْنَبِ بيتر.

وَلَكِنْ مَعَ كُلِّ دَهَاءِ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ فَقَدْ نَسِيَتْ شَيْئًا. أَجَلْ؛ لَقَدْ نَسِيَتْ شَيْئًا وَاحِدًا؛ فَهِيَ لَمْ تَنْظُرْ نَظْرَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ. وَقَدْ كَانَ هُنَاكَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ يَدُورُ وَيُحَلِّقُ وَهُوَ يَنْظُرُ لِأَسْفَلَ وَيَرَى كُلَّ مَا يَجْرِي.

كَانَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ حَادَّ الذَّكَاءِ؛ فَقَدْ عَرَفَ مَاذَا تُخَطِّطُ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ لِتَفْعَلَ بِالضَّبْطِ، كَمَا لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ أَفْكَارَهَا، وَبَرَقَتْ عَيْنَاهُ.

تَمْتَمَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ وَهُوَ يَضْحَكُ: «بِالتَّأْكِيدِ لَا يُمْكِنُنِي السَّمَاحُ بِأَذِيَّةِ الْأَرْنَبِ بيتر الصَّغِيرِ، بِالتَّأْكِيدِ لَا!»

عِنْدَئِذٍ وَجَّهَ أَجْنِحَتَهُ الْعَرِيضَةَ لِأَسْفَلَ، وَبِدُونِ أَنْ يُصْدِرَ أَيَّ صَوْتٍ اتَّجَهَ لِأَسْفَلَ حَتَّى أَصْبَحَ خَلْفَ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ تَمَامًا.

وَسَأَلَهَا الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ: «هَلْ تَزْحَفِينَ إِلَى الْمَنْزِلِ دَائِمًا أَيَّتُهَا الْجَدَّةُ ثعلبة؟!»

تَفَاجَأَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ كَثِيرًا؛ فَهِيَ لَمْ تَكُنْ قَدْ سَمِعَتْ أَيَّ صَوْتٍ، حَتَّى إِنَّ قَلْبَهَا كَادَ يَتَوَقَّفُ مِنَ الْفَزَعِ. وَبِالطَّبْعِ، كَانَ الْأَرْنَبُ بيتر قَدْ رَآهَا وَانْطَلَقَ رَاكِضًا كَالرَّصَاصَةِ.

أَظْهَرَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ أَسْنَانَهَا كُلَّهَا وَزَمْجَرَتْ فِي غَضَبٍ: «أَتَمَنَّى لَوْ تَهْتَمُّ بِأُمُورِكَ فَقَطْ أَيُّهَا الصَّقْرُ ميستاه!»

أَجَابَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ: «بِالطَّبْعِ، بِالطَّبْعِ، سَأَقُومُ بِذَلِكَ!» وَحَلَّقَ عَالِيًا نَحْوَ السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ.

الفصل الثاني عشر

الدَّجَاجَةُ الْمَفْقُودَةُ

عِنْدَمَا وَضَعَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ الدَّجَاجَةَ الَّتِي جَلَبَتْهَا إِلَى الْمَنْزِلِ لِلثَّعْلَبِ ريدي أَرْضًا مِنْ أَجْلِ الْإِمْسَاكِ بِالْأَرْنَبِ بيتر، كَانَتْ تَنْوِي الْعَوْدَةَ وَإِحْضَارَهَا بِمُجَرَّدِ أَنْ تُمْسِكَ بِبيتر. الْآنَ تَرَى بيتر يَعْبُرُ الْمُرُوجَ الْخَضْرَاءَ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُهُ. كَانَتْ غَاضِبَةً جِدًّا، حَتَّى إِنَّهَا كَانَتْ تَقْفِزُ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ. قَامَتْ بِتَمْزِيقِ الْعُشْبِ وَكَزَّتْ عَلَى أَسْنَانِهَا الْبَيْضَاءِ الطَّوِيلَةِ. حَدَّقَتْ بِغَضَبٍ نَحْوَ الصَّقْرِ ميستاه الْعَجُوزِ الَّذِي قَامَ بِتَحْذِيرِ بيتر. كَانَ كُلُّ مَا يُمْكِنُهَا فِعْلُهُ هُوَ التَّوْبِيخَ وَلَمْ يَنْفَعْهَا ذَلِكَ؛ إِذْ كَانَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ يُحَلِّقُ فِي السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ يَسْمَعُ أَيًّا مِمَّا تَقُولُهُ. وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ كَانَتْ غَاضِبَةً جِدًّا جِدًّا! فَلَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ غَاضِبَةً إِلَى هَذَا الْحَدِّ، كَانَتْ سَتَرَى الْخُلْدَ جوني وَهُوَ مُسْتَلْقٍ تَمَامًا عَلَى بَطْنِهِ وَرَاءَ مَجْمُوعَةِ عُشْبٍ كَبِيرَةٍ.

كَانَ الْخُلْدُ جوني خَائِفًا. أَجَلْ؛ كَانَ جوني خَائِفًا حَتَّى الْمَوْتِ. كَانَ قَدْ قَاوَمَ الثَّعْلَبَ ريدي وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ سَتَكُونُ أَقْوَى مِنْهُ. لِذَلِكَ شَعَرَ الْخُلْدُ جوني بِارْتِيَاحٍ كَبِيرٍ عِنْدَمَا شَاهَدَهَا وَقَدْ تَوَقَّفَتْ عَنْ تَمْزِيقِ الْعُشْبِ وَهَرْوَلَتْ لِتَرَى كَيْفَ حَالُ الثَّعْلَبِ ريدي، ثُمَّ تَسَلَّلَ الْخُلْدُ جوني زَحْفًا حَتَّى أَصْبَحَ بَعِيدًا بِمَا يَكْفِي لِيَرْكُضَ. كَيْفَ تَمَكَّنَ مِنَ الرَّكْضِ؟! كَانَ قَصِيرًا وَسَمِينًا؛ فَكَانَ يَتَنَفَّسُ بِصُعُوبَةٍ عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَكَانَ مُتْعَبًا لِلْغَايَةِ؛ حَتَّى إِنَّهُ سَقَطَ عَلَى عَتَبَةِ بَابِهِ لِيَلْتَقِطَ أَنْفَاسَهُ.

قَالَ الْخُلْدُ جوني لِنَفْسِهِ: «أَنَا أَسْتَحِقُّ ذَلِكَ نَتِيجَةً لِفُضُولِي الْكَبِيرِ.»

رَاقَبَ الثَّعْلَبُ ريدي الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ وَهِيَ تَعُودُ بِسُرْعَةٍ. كَانَ ضَعِيفًا وَجَائِعًا جِدًّا جِدًّا. وَلَكِنَّهُ كَانَ مُتَأَكِّدًا أَنَّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ سَتُحْضِرُ لَهُ شَيْئًا لَذِيذًا لِلْإِفْطَارِ، وَبِمُجَرَّدِ سَمَاعِهِ صَوْتَ خُطُوَاتِهَا بَدَأَ يَسِيلُ لُعَابُهُ.

سَأَلَ الثَّعْلَبُ ريدي: «هَلْ أَحْضَرْتِ لِي شَيْئًا يَا جَدَّةُ؟»

كَانَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ قَدِ انْشَغَلَتْ بِمَا حَدَثَ وَبِفَشَلِهَا فِي الْإِمْسَاكِ بِالْأَرْنَبِ بيتر؛ فَنَسِيَتْ أَمْرَ الدَّجَاجَةِ الَّتِي تَرَكَتْهَا أَعْلَى التَّلِّ. وَعِنْدَمَا تَحَدَّثَ ريدي تَذَكَّرَتْهَا وَلَمْ تَجْعَلْهَا فِكْرَةُ الْعَوْدَةِ لِإِحْضَارِهَا فِي مِزَاجٍ أَفْضَلَ.

صَاحَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة فِي غَضَبٍ: «لَا! لَمْ أُحْضِرْ شَيْئًا! أَنْتَ لَا تَسْتَحِقُّ وَجْبَةَ إِفْطَارٍ عَلَى أَيِّ حَالٍ. فَلَوْ كَانَ لَدَيْكَ أَيُّ قَدْرٍ مِنَ الدَّهَاءِ، لَمَا وَقَعْتَ فِي الْمَشَاكِلِ وَلَتَمَكَّنْتَ مِنْ إِحْضَارِ إِفْطَارِكَ بِنَفْسِكَ.»

لَمْ يَكُنِ الثَّعْلَبُ ريدي يَعْلَمُ مَا هُوَ الدَّهَاءُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ جَائِعٌ جِدًّا؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ مُقَاوَمَةِ دُمُوعِ خَيْبَةِ الْأَمَلِ. وَلَاحَظَتْهَا الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ: «لَا تَبْكِ يَا ريدي! لَقَدْ أَحْضَرْتُ دَجَاجَةً سَمِينَةً مِنْ أَجْلِكَ، تَرَكْتُهَا عِنْدَ أَعْلَى التَّلِّ، وَسَأَعُودُ لِأُحْضِرَهَا لَكَ.»

وَهَكَذَا انْطَلَقَتْ نَحْوَ أَعْلَى التَّلِّ إِلَى حَيْثُ تَرَكَتِ الدَّجَاجَةَ عِنْدَمَا بَدَأَتْ فِي مُحَاوَلَةِ الْإِمْسَاكِ بِالْأَرْنَبِ بيتر. وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَى هُنَاكَ، لَمْ تَجِدِ الدَّجَاجَةَ. لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ دَجَاجٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَقَطِ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّيشِ. لَمْ تَسْتَطِعِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَصْدِيقَ عَيْنَيْهَا، وَنَظَرَتْ حَوْلَهَا فِي كُلِّ الِاتِّجَاهَاتِ، وَلَكِنْ لَا يُوجَدُ دَجَاجٌ، فَقَطِ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّيشِ. شَعَرَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ بِغَضَبٍ عَارِمٍ أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلُ.

الفصل الثالث عشر

الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تُوَجِّهُ الشَّتَائِمَ لِلظَّرِبَانِ جيمي

لَمْ تَسْتَطِعِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَصْدِيقَ عَيْنَيْهَا، لَا يَا عَزِيزِي لَمْ تَسْتَطِعْ، وَقَامَتْ بِفَرْكِهِمَا مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا لِتَتَأَكَّدَ مِنْ صِحَّةِ مَا تَرَاهُ. لَكِنِ الْحَقِيقَةُ أَنَّ تِلْكَ الدَّجَاجَةَ قَدِ اخْتَفَتْ بِالْفِعْلِ وَلَمْ يَعُدْ لَهَا أَثَرٌ.

كَانَ ذَلِكَ أَمْرًا غَرِيبًا جِدًّا، جَلَسَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ لِتُفَكِّرَ مَنِ الَّذِي يَجْرُؤُ عَلَى سَرِقَةِ أَيِّ شَيْءٍ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ بِالسَّيْرِ فِي دَائِرَةٍ وَاسِعَةٍ وَهِيَ تُلْصِقُ أَنْفَهَا عَلَى الْأَرْضِ وَتَتَشَمَّمُ. لِمَاذَا كَانَتْ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ كَانَتْ تَرْغَبُ فِي أَنْ تَجِدَ أَيَّ أَثَرٍ مِمَّنْ سَرَقَ دَجَاجَتَهَا.

هَتَفَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ: «أَهَا! سَأُمْسِكُهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ!» وَبَدَأَتْ تَرْكُضُ بِمُحَاذَاةِ أَعْلَى التَّلِّ وَهِيَ تُلْصِقُ أَنْفَهَا بِالْأَرْضِ.

وَفِي غُضُونِ بِضْعِ دَقَائِقَ؛ بَدَأَتْ تَرْكُضُ بِسُرْعَةٍ أَبْطَأَ وَتَنْظُرُ إِلَى الْأَمَامِ بَيْنَ كُلِّ خُطْوَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، وَفَجْأَةً وَسَّعَتْ عَيْنَيْهَا وَبَدَأَتْ تَزْحَفُ عَلَى بَطْنِهَا تَمَامًا كَمَا فَعَلَتْ مِنْ أَجْلِ الْأَرْنَبِ بيتر، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنِ الْأَرْنَبَ بيتر هَذِهِ الْمَرَّةَ. مَنْ كَانَ بِرَأْيِكَ؟ إِنَّهُ الظَّرِبَانُ جيمي! أَجَلْ يَا عَزِيزِي؛ كَانَ الظَّرِبَانَ جيمي. لَقَدْ كَانَ يَمْشِي بِبُطْءٍ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يُسْرِعَ عَلَى الْإِطْلَاقِ. كَانَ يُحَرِّكُ كُلَّ مَا يُمْكِنُهُ تَحْرِيكُهُ، وَيَقُومُ بِرَفْعِهِ أَوْ يَنْظُرُ تَحْتَهُ؛ فَقَدْ كَانَ يَبْحَثُ عَنِ الْخَنَافِسِ.

رَاقَبَتْهُ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ وَتَمْتَمَتْ: «لَا بُدَّ أَنَّ لَدَيْهِ شَهِيَّةً هَائِلَةً لِيَبْحَثَ عَنِ الْخَنَافِسِ بَعْدَ الْتِهَامِ دَجَاجَتِي!» ثُمَّ قَفَزَتْ أَمَامَ الظَّرِبَانِ جيمي وَعَيْنَاهَا تَلْمَعَانِ وَأَسْنَانُهَا

ظَاهِرَةٌ، وَيَنْتَفِشُ الشَّعْرُ عَلَى ظَهْرِهَا فَتَبْدُو شَرِسَةً جِدًّا، وَلَكِنْ طَوَالَ الْوَقْتِ حَرَصَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ عَلَى أَلَّا تَقْتَرِبَ كَثِيرًا مِنَ الظَّرِبَانِ جيمي.

زَمْجَرَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ قَائِلَةً: «أَيْنَ دَجَاجَتِي؟!» وَكَانَتْ تَبْدُو شَرِسَةً جِدًّا جِدًّا.

نَظَرَ إِلَيْهَا الظَّرِبَانُ جيمي، وَكَأَنَّهُ تَفَاجَأَ، وَتَسَاءَلَ: «مَرْحَبًا أَيَّتُهَا الْجَدَّةُ ثعلبة، هَلْ فَقَدْتِ دَجَاجَةً؟»

صَاحَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ فِي غَضَبٍ: «لَقَدْ سَرَقْتَهَا أَيُّهَا اللِّصُّ!»

الْكَلِمَاتُ لَا يُمْكِنُهَا تَحْوِيلُ الْأَسْوَدِ لِأَبْيَضَ؛
فَقَبْلَ أَنْ تَتَحَدَّثِي تَأَكَّدِي مِنْ أَنَّكِ مُحِقَّةٌ.

قَالَ الظَّرِبَانُ جيمي: «أَنَا لَسْتُ لِصًّا.»

قَالَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ وَغَضَبُهَا يَزْدَادُ: «بَلْ أَنْتَ لِصٌّ!»

«لَسْتُ لِصًّا!»

«بَلْ أَنْتَ لِصٌّ!»

كَانَ الظَّرِبَانُ جيمي يَضْحَكُ فِي نَفْسِهِ، وَكُلَّمَا ضَحِكَ زَادَ غَضَبُ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ، وَطَوَالَ ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ الظَّرِبَانُ جيمي يَتَحَرَّكُ نَحْوَ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ وَكَانَتْ هِيَ تَرْجِعُ لِلْخَلْفِ؛ فَقَدْ كَانَتْ مِثْلَ سَائِرِ أَهْلِ الْمُرُوجِ وَالْغَابَةِ، تَحْمِلُ قَدْرًا كَبِيرًا مِنْ الِاحْتِرَامِ لِحَقِيبَةِ الرَّائِحَةِ الَّتِي يَمْلِكُهَا الظَّرِبَانُ جيمي!

وَالْآنَ — وَهِيَ تَرْجِعُ لِلْخَلْفِ — لَمْ تَكُنْ تَرَى أَيْنَ تَذْهَبُ. وَهَكَذَا رَجَعَتْ نَحْوَ شُجَيْرَةِ عُلَّيْقٍ مَزَّقَتْ تَنُّورَتَهَا وَخَدَشَتْ سَاقَيْهَا. صَرَخَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ: «آهْ!»

ضَحِكَ الظَّرِبَانُ جيمي: «هَا! هَا! هَا! هَذَا جَزَاؤُكِ لِاتِّهَامِكِ لِي.»

الفصل الرابع عشر

الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَكْتَشِفُ مَا حَدَثَ لِلدَّجَاجَةِ

كَانَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ فِي مِزَاجٍ غَاضِبٍ جِدًّا. يَا لَلْهَوْلِ! كَانَتْ فِي مِزَاجٍ سَيِّئٍ لِلْغَايَةِ؛ فَقَدْ كَانَ الظَّرِبَانُ جيمي يَضْحَكُ فِي وَجْهِهَا مِمَّا زَادَ الْأَمْرَ سُوءًا، وَعِنْدَمَا أَدْرَكَ ذَلِكَ ارْتَمَى عَلَى الْأَرْضِ ضَاحِكًا فِي نَشْوَةٍ. بِالطَّبْعِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَطِيفًا مِنَ الظَّرِبَانِ جيمي، وَلَكِنْ كَمَا تَعْلَمُ فَقَدْ نَعَتَتْهُ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ بِاللِّصِّ، وَلَمْ يَكُنِ الظَّرِبَانُ جيمي يُحِبُّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ عَلَى أَيِّ حَالٍ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْمَرْجِ الصَّغِيرِ وَالْغَابَةِ؛ فَقَدْ كَانَ مُعْظَمُهُمْ يَخَافُونَهَا.

وَعِنْدَمَا خَرَجَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ أَخِيرًا مِنْ شُجَيْرَةِ الْعُلَّيْقِ لَمْ تَقِفْ لِتَقُولَ لِلظَّرِبَانِ جيمي شَيْئًا، وَلَكِنَّهَا مَشَتْ مُسْرِعَةً وَهِيَ تُتَمْتِمُ فِي تَذَمُّرٍ وَتَكُزُّ عَلَى أَسْنَانِهَا. لَمْ تَكُنِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ حِينَئِذٍ فِي مِزَاجٍ لَطِيفٍ يَسْمَحُ لَهَا بِأَنْ تُقَابِلَ أَحَدًا، وَعِنْدَمَا شَاهَدَهَا الرَّاكُونُ بوبي، فَكَّرَ أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ الِابْتِعَادُ عَنْ طَرِيقِهَا؛ وَلِذَلِكَ تَسَلَّقَ شَجَرَةً.

لَمْ يَكُنِ الرَّاكُونُ بوبي خَائِفًا مِنَ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ، لَمْ يَكُنْ خَائِفًا مِنْهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ، لَكِنَّ مَعِدَتَهُ كَانَتْ مُمْتَلِئَةً، وَكَانَ فِي حَالَةٍ مِنَ الْكَسَلِ وَالصَّفَاءِ لَا تَدْفَعُهُ لِلشِّجَارِ.

قَالَ الرَّاكُونُ بوبي لِلْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ عِنْدَمَا كَانَتْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ الَّتِي يَجْلِسُ عَلَيْهَا: «صَبَاحُ الْخَيْرِ أَيَّتُهَا الْجَدَّةُ ثعلبة، أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونِي فِي حَالٍ طَيِّبَةٍ هَذَا الصَّبَاحَ.» نَظَرَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ لِأَعْلَى وَحَدَّقَتْ لَهُ بِعَيْنَيْنِ صَفْرَاوَيْنِ.

صَاحَتْ بِغَضَبٍ: «إِنَّهُ لَيْسَ صَبَاحًا جَمِيلًا، وَأَنَا لَسْتُ بِخَيْرٍ!»

تَسَاءَلَ الرَّاكُونُ بوبي: «يَا إِلَهِي! هَلْ مُزِّقَتْ تَنُّورَتُكِ؟!»

هَمَّتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ بِأَنْ تَقُولَ شَيْئًا غَيْرَ لَطِيفٍ، ثُمَّ غَيَّرَتْ رَأْيَهَا وَجَلَسَتْ بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ لِتُخْبِرَ الرَّاكُونَ بوبي بِكُلِّ مَشَاكِلِهَا! وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَتَكَلَّمُ، كَانَ الرَّاكُونُ بوبي يُخَبِّئُ رَأْسَهُ وَرَاءَ فَرْعِ الشَّجَرَةِ لِيُخْفِيَ ضَحْكَتَهُ، وَأَخِيرًا لَاحَظَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ ذَلِكَ.

وَسَأَلَتْ فِي شَكٍّ: «لِمَاذَا تُخَبِّئُ رَأْسَكَ أَيُّهَا الرَّاكُونُ بوبي؟!»

فَأَجَابَهَا الرَّاكُونُ بوبي فِي جِدِّيَّةٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْمُشَاكَسَةِ الَّتِي كَانَتْ تَبْرُقُ فِي عَيْنَيْهِ: «أَنَا أُحَاوِلُ فَقَطْ أَنْ أَرَى إِذَا كَانَ هُنَاكَ أَيُّ رِيشٍ مِنَ الدَّجَاجَةِ!»

فَسَأَلَتِ الْجَدَّةُ فِي حَزْمٍ: «حَسَنًا؛ وَهَلْ تَرَاهُ؟!»

وَعِنْدَهَا رَأَى الرَّاكُونُ بوبي الرِّيشَ؛ إِذْ لَمْ يَكُنِ الرِّيشُ عَلَى الْأَرْضِ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ. مَالَ بوبي إِلَى الْأَمَامِ لِيَرَى مِنْ أَيْنَ يَأْتِي، وَالْتَفَتَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ لِتَرَى أَيْضًا. مَاذَا رَأَيَا فِي ظَنِّكَ؟ كَانَ السَّيِّدُ باز يَبْتَلِعُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ آخِرَ مَا فِي دَجَاجَةِ الْجَدَّةِ.

صَرَخَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ: «لِصٌّ! لِصٌّ! سَارِقٌ! سَارِقٌ!»

وَلَكِنَّ السَّيِّدَ باز لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، بَلْ غَمَزَ فَقَطْ لِلرَّاكُونِ بوبي، وَنَفَخَ رِيشَهُ وَاسْتَقَرَّ مِنْ أَجْلِ قَيْلُولَتِهِ.

الفصل الخامس عشر

الثَّعْلَبُ ريدي يَأْتِيهِ زَائِرٌ

لَمْ تَكَدِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَبْتَعِدُ فِي طَرِيقِهَا؛ لِلْبَحْثِ عَنِ الدَّجَاجَةِ الَّتِي تَرَكَتْهَا فَوْقَ التَّلِّ، حَتَّى جَاءَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ وَهُوَ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ. كَانَ يُهَمْهِمُ فِي نَفْسِهِ؛ فَقَدْ كَانَ تَنَاوَلَ إِفْطَارًا جَيِّدًا. أَدْرَكَتْهُ إِحْدَى النَّسَائِمِ السَّعِيدَةِ وَهُرِعَتْ لِتَلْحَقَ بِهِ وَتُخْبِرَهُ أَنَّ الثَّعْلَبَ ريدي قَدْ أُصِيبَ بِطَلْقٍ نَارِيٍّ.

اسْتَمَعَ الْعَمُّ بيلي، وَقَدْ تَحَوَّلَتِ ابْتِسَامَتُهُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي رَحَّبَتْ بِالنَّسْمَةِ السَّعِيدَةِ إِلَى ابْتِسَامَةٍ مُتَحَفِّظَةٍ.

وَسَأَلَهَا: «هَلْ أَنْتِ مُتَأَكِّدَةٌ مِنْ ذَلِكَ؟!»

كَانَتِ النَّسْمَةُ مُتَأَكِّدَةً.

تَوَقَّفَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ وَفَكَّرَ قَلِيلًا.

ثُمَّ قَالَ ضَاحِكًا: «يَسْتَحِقُّ الثَّعْلَبُ ريدي ذَلِكَ؛ فَقَدْ أَفْسَدَ عَلَيَّ الصَّيْدَ عِنْدَ الْمُزَارِعِ براون. لَقَدْ كَانَ يُشِيعُ الْفَوْضَى عِنْدَ الدَّجَاجِ؛ فَلَمْ يَعُدْ مِنَ الْمَأْمُونِ الذَّهَابُ إِلَى هُنَاكَ! بِالطَّبْعِ، لَمْ يَعُدْ مَأْمُونًا وَلَنْ يَكُونَ مَأْمُونًا لِبَعْضِ الْوَقْتِ. هَلْ قُلْتِ إِنَّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ فِي الْمَنْزِلِ؟»

لَمْ تَكُنِ النَّسْمَةُ قَدْ قَالَتْ شَيْئًا عَنِ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ، وَلَكِنَّهَا تَذَكَّرَتِ الْآنَ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ لِأَعْلَى التَّلِّ.

قَالَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ: «أَعْتَقِدُ أَنِّي سَأَذْهَبُ لِأُظْهِرَ تَعَاطُفِي مَعَ الثَّعْلَبِ ريدي.» وَاتَّجَهَ نَحْوَ مَنْزِلِ الثَّعْلَبِ ريدي، وَلَكِنَّهُ تَأَكَّدَ مِنْ عَدَمِ وُجُودِ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ فِي الْمَنْزِلِ قَبْلَ أَنْ يُظْهِرَ نَفْسَهُ.

كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي يَجْلِسُ عَلَى عَتَبَةِ بَابِهِ، كَانَ مَرِيضًا وَمُتَأَلِّمًا وَمُتَيَبِّسًا. أَجَلْ؛ كَانَ مُتَيَبِّسًا لِدَرَجَةِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمَشْيَ. وَكَانَ ضَعِيفًا، ضَعِيفًا وَجَائِعًا. عِنْدَمَا سَمِعَ صَوْتَ خُطُوَاتٍ، اعْتَقَدَ أَنَّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ قَدْ أَحْضَرَتْ لَهُ الدَّجَاجَةَ، كَانَ مَرِيضًا جِدًّا؛ فَلَمْ يَسْتَطِعْ حَتَّى أَنْ يُدِيرَ رَأْسَهُ.

وَسَأَلَ فِي ضَعْفٍ: «هَلْ أَحْضَرْتِ الدَّجَاجَةَ يَا جَدَّتِي؟» وَلَمْ يُجِبْ أَحَدٌ. «أَقُولُ هَلْ أَحْضَرْتِ الدَّجَاجَةَ يَا جَدَّتِي؟» وَكَانَ صَوْتُ ريدي حَادًّا وَغَاضِبًا قَلِيلًا هَذِهِ الْمَرَّةَ.

وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ رَدٌّ، وَقَدْ بَدَأَ ريدي يَتَشَكَّكُ بَعْضَ الشَّيْءِ، فَاسْتَدَارَ قَلِيلًا وَرَفَعَ رَأْسَهُ لِيَنْظُرَ، وَعِوَضًا عَنِ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ وَجَدَ الْعَمَّ بيلي الْأَبُوسُومَ هُنَاكَ مُبْتَسِمًا فِي وَجْهِهِ.

الذَّكِيُّ، الذَّكِيُّ لِصٌّ!
الذَّكِيُّ، الذَّكِيُّ تَأَذَّى!
حَاوَلَ التَّبَاهِيَ فَقَطْ لِلْمُتْعَةِ
وَاقْتَرَبَ جِدًّا مِنَ الْبُنْدُقِيَّةِ.

ثُمَّ قَالَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ بِحَزْمٍ: «لَقَدْ حَصَلْتَ عَلَى مَا تَسْتَحِقُّهُ بِالضَّبْطِ، وَأَنَا مَسْرُورٌ لِذَلِكَ، أَنَا مَسْرُورٌ لِذَلِكَ!»

ظَهَرَ بَرِيقٌ غَاضِبٌ فِي عَيْنَيِ الثَّعْلَبِ ريدي، وَصَارَ لَوْنُهُمَا أَصْفَرَ قَبِيحًا لِدَقِيقَةٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مَرِيضًا وَلَا يَسْتَطِيعُ الشِّجَارَ، وَرَأَى الْعَمُّ بيلي ذَلِكَ، رَأَى كَمْ كَانَ ريدي يُعَانِي، وَفِي أَعْمَاقِ قَلْبِهِ شَعَرَ الْعَمُّ بيلي بِالْأَسَفِ حَقًّا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ لِريدي ذَلِكَ، لَا؛ مُطْلَقًا! فَقَطْ تَظَاهَرَ بِالسُّرُورِ لِرُؤْيَةِ الثَّعْلَبِ ريدي عَاجِزًا، ثُمَّ لَمْ يَجْرُؤْ عَلَى الْبَقَاءِ طَوِيلًا؛ لِأَنَّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ سَتَعُودُ. وَلِذَا بَعْدَ قَوْلِهِ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَجْعَلُ ريدي غَيْرَ مُرْتَاحٍ، اتَّجَهَ الْعَمُّ بيلي عَبْرَ الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ نَحْوَ الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ.

ثُمَّ تَمْتَمَ فِي نَفْسِهِ قَائِلًا: «الْأَمْرُ سَيِّئٌ لِلْغَايَةِ! سَيِّئٌ لِلْغَايَةِ! إِذَا لَمْ تَكُنِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ بِالذَّكَاءِ الْكَافِي لِإِطْعَامِ الثَّعْلَبِ ريدي، فَسَأَرَى مَا يُمْكِنُنَا فِعْلُهُ جَمِيعًا. سَأَرَى ذَلِكَ بِالتَّأْكِيدِ.»

الفصل السادس عشر

الْعَمُّ بيلِي الْأَبُوسُومُ يَزُورُ الْبِرْكَةَ الْبَاسِمَةَ

كَانَ ثَعْلَبُ الْمَاءِ الصَّغِيرُ جو وَالْمِنْكُ بيلِي يَجْلِسَانِ عَلَى صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ فِي الْبِرْكَةِ الْبَاسِمَةِ. وَلِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ مَا يَفْعَلَانِهِ، كَانَا يُخَطِّطَانِ لِحِيلَةٍ شَيْطَانِيَّةٍ، وَقَدْ كَانَ فَأْرُ الْمِسْكِ جيري مَشْغُولًا بِمَلْءِ بَيْتِهِ الْجَدِيدِ بِالطَّعَامِ مِنْ أَجْلِ الشِّتَاءِ. كَانَ مَشْغُولًا جِدًّا فَلَمْ يَشْتَرِكْ فِي الْحِيلَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ.

وَفَجْأَةً وَضَعَ الْمِنْكُ بيلِي إِصْبَعَهُ عَلَى شَفَتَيْهِ كَتَحْذِيرٍ لِثَعْلَبِ الْمَاءِ الصَّغِيرِ جو لِكَيْ يَقِفَ سَاكِنًا تَمَامًا. كَانَتْ عَيْنَا بيلِي الْحَادَّتَانِ قَدْ لَمَحَتَا شَيْئًا يَتَحَرَّكُ فِي عُشْبِ الْبِرْكَةِ، رَاقَبَ هُوَ وَثَعْلَبُ الْمَاءِ الصَّغِيرُ جو، وَكَانَا عَلَى اسْتِعْدَادٍ تَامٍّ لِلْقَفْزِ فِي الْبِرْكَةِ الْبَاسِمَةِ عِنْدَ أَوَّلِ إِشَارَةِ خَطَرٍ، وَبَعْدَ مُرُورِ بِضْعِ دَقَائِقَ افْتَرَقَ الْعُشْبُ وَأَطَلَّ وَجْهٌ صَغِيرٌ عَجُوزٌ. تَنَفَّسَ ثَعْلَبُ الْمَاءِ الصَّغِيرُ جو وَالْمِنْكُ بيلِي الصُّعَدَاءَ وَبَدَأَتْ أَعْيُنُهُمَا فِي الرَّقْصِ.

وَصَاحَ الْمِنْكُ بيلِي: «أَهْلًا أَيُّهَا الْعَمُّ بيلِي الْأَبُوسُومُ!»

تَسَلَّلَتِ ابْتِسَامَةٌ إِلَى الْوَجْهِ الْحَادِّ الْعَجُوزِ الَّذِي يُطِلُّ مِنْ بَيْنِ الْعُشْبِ.

صَاحَ: «أَهْلًا بِكَ!» فَقَدْ كَانَ فِعْلًا الْعَمَّ بيلِي الْأَبُوسُومَ.

وَنَادَاهُ ثَعْلَبُ الْمَاءِ الصَّغِيرُ جو: «مَاذَا تَفْعَلُ هُنَا؟!»

فَأَجَابَهُ الْعَمُّ بيلِي الْأَبُوسُومُ وَعَيْنَاهُ تَلْمَعَانِ: «أَنْظُرُ حَوْلِي فَقَطْ.»

صَاحَ الْمِنْكُ بيلِي: «هَلْ سَمِعْتَ بِمَا حَدَثَ لِلثَّعْلَبِ ريدي؟»

فَأَجَابَهُ الْعَمُّ بيلِي الْأَبُوسُومُ: «نَعَمْ؛ لَقَدْ جِئْتُ لِلتَّوِّ مِنْ مَنْزِلِهِ.»

فَسَأَلَهُ ثَعْلَبُ الْمَاءِ الصَّغِيرُ جو: «وَكَيْفَ حَالُهُ؟»

فَأَجَابَهُ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ: «إِنَّهُ فِي حَالَةٍ مُزْرِيَةٍ!» وَكَانَ يُومِئُ بِرَأْسِهِ فِي أَسًى، ثُمَّ أَخْبَرَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ الْمِنْكَ بيلي وَثَعْلَبَ الْمَاءِ الصَّغِيرَ جو كَيْفَ كَانَ ريدي مُتَيَبِّسًا وَمُتَأَلِّمًا؛ فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِحْضَارَ شَيْءٍ لِيَأْكُلَهُ بِنَفْسِهِ، وَكَيْفَ فَقَدَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ الدَّجَاجَةَ الَّتِي أَمْسَكَتْهَا مِنْ أَجْلِهِ.

قَالَ الْمِنْكُ بيلي: «إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ!» فَلَمْ يَنْسَ بيلي كَيْفَ خَدَعَهُ الثَّعْلَبُ ريدي فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ وَاصْطَادَ سَمَكًا أَكْثَرَ مِنْهُ.

أَوْمَأَ الْعَمُّ بيلي بِرَأْسِهِ، وَسَأَلَ: «أَنْتَ عَلَى حَقٍّ، أَنْتَ عَلَى حَقٍّ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ، أَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّكَ عَلَى حَقٍّ، هَلْ كُنْتَ جَائِعًا فِي أَيِّ وَقْتٍ مَضَى أَيُّهَا الْمِنْكُ بيلي؛ جَائِعًا بِحَقٍّ؟»

فَكَّرَ بيلي فِي الْمَرَّةِ الَّتِي فَقَدَ فِيهَا عَشَاءَهُ لِأَنَّ السَّيِّدَ غراب الليل كَانَ قَدِ الْتَهَمَهُ كُلَّهُ عِنْدَمَا تَرَكَهُ بيلي فِي لَحْظَةِ غَضَبٍ، وَهَزَّ بيلي رَأْسَهُ بِالْمُوَافَقَةِ.

أَكْمَلَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ: «لَقَدْ كُنْتُ أَتَسَاءَلُ فَقَطْ: مَا هُوَ شُعُورُ أَنْ تَكُونَ ذَكِيًّا وَقَوِيًّا فِي الصَّيْدِ وَلَا تَتَمَكَّنَ مِنْ صَيْدِ شَيْءٍ لِتَأْكُلَهُ؟!»

لَمْ يَقُلْ أَيُّ أَحَدٍ أَيَّ كَلِمَةٍ لِعَدَّةِ دَقَائِقَ، ثُمَّ وَقَفَ الْمِنْكُ بيلي وَتَمَدَّدَ، ثُمَّ قَالَ: «إِلَى اللِّقَاءِ.»

تَسَاءَلَ ثَعْلَبُ الْمَاءِ الصَّغِيرُ جو: «إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ فَجْأَةً؟»

أَجَابَ الْمِنْكُ بيلي فِي حَزْمٍ: «سَأَصْطَادُ سَمَكَةً وَأُعْطِيهَا لِلثَّعْلَبِ ريدي، إِذَا كَانَ لَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ!»

صَاحَ ثَعْلَبُ الْمَاءِ الصَّغِيرُ جو: «حَسَنًا! لِمَ تَظُنُّ أَنَّكَ سَتَحْصُلُ عَلَى كُلِّ الْمَرَحِ وَحْدَكَ أَيُّهَا الْمِنْكُ بيلي؟! سَآتِي مَعَكَ.»

تَنَاثَرَ الْمَاءُ فِي الْبِرْكَةِ الْبَاسِمَةِ، وَقَدْ بَقِيَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ يُرَاقِبُ الْبِرْكَةَ الْبَاسِمَةَ وَالصَّخْرَةَ الْكَبِيرَةَ، ثُمَّ ابْتَسَمَ فِي نَفْسِهِ وَالْتَفَتَ مُبْتَعِدًا وَهُوَ يَقُولُ: «أَظُنُّ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ أَقُومَ بِنَصِيبِي أَيْضًا.»

وَهَكَذَا عِنْدَمَا وَصَلَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ لِلْمَنْزِلِ وَمَعَهَا فَأْرُ خَشَبٍ صَغِيرٌ فَقَطْ مِنْ أَجْلِ ريدي، وَجَدَتْ ريدي يَأْخُذُ قَيْلُولَةً وَمَعِدَتُهُ مُمْتَلِئَةٌ عَنْ آخِرِهَا، وَبَعِيدًا قَلِيلًا كَانَ هُنَاكَ ذَيْلَا سَمَكَتَيْنِ وَرِيشُ بَطَّةٍ صَغِيرَةٍ.

الفصل السابع عشر

ابْنُ الْمُزَارِعِ براون يَعْقِدُ الْعَزْمَ

لَقَدْ عَقَدَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون الْعَزْمَ، عِنْدَمَا كَزَّ عَلَى أَسْنَانِهِ وَضَمَّ شَفَتَيْهِ مَعًا فِي خَطٍّ رَفِيعٍ مُسْتَقِيمٍ. أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَهُ كَانُوا مُتَأَكِّدِينَ مِنْ أَنَّهُ قَدْ عَقَدَ الْعَزْمَ، كَانَ هَذَا مَا يَفْعَلُهُ الْآنَ؛ كَانَ يُنَظِّفُ بُنْدُقِيَّتَهُ، وَيُفَكِّرُ أَثْنَاءَ الْعَمَلِ فِي دَجَاجَتِهِ الْأَلِيفَةِ وَكُلِّ الدَّجَاجِ الْآخَرِ الَّذِي أَخَذَهُ الثَّعْلَبُ ريدي.

صَاحَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون: «سَأُمْسِكُ بِهَذَا الثَّعْلَبِ حَتَّى لَو اسْتَغْرَقَ الْأَمْرُ الصَّيْفَ كُلَّهُ! كَانَ يَجِبُ أَنْ أَتَمَكَّنَ مِنْهُ الْمَرَّةَ السَّابِقَةَ عِنْدَمَا صَوَّبْتُ نَحْوَهُ. فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ سَنَرَى مَا سَيَحْدُثُ أَيُّهَا السَّيِّدُ ثَعْلَبُ!»

الْآنَ كَانَ قَدْ سَمِعَ أَحَدُهُمُ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون، سَمِعَ كُلَّ مَا قَالَهُ، وَلَكِنَّ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ. كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْعَمَّ بيلي الْأَبُوسُومَ، الَّذِي كَانَ مُخْتَبِئًا فِي كَوْمَةِ الْخَشَبِ الَّتِي يَجْلِسُ عَلَيْهَا ابْنُ الْمُزَارِعِ براون. أَطْرَقَ الْعَمُّ بيلي أُذُنَيْهِ. لَمْ تُعْجِبْهُ نَبْرَةُ الصَّوْتِ الَّتِي تَحَدَّثَ بِهَا ابْنُ الْمُزَارِعِ براون، وَفَكَّرَ فِي أَنَّ الثَّعْلَبَ ريدي مُتَأَلِّمٌ وَمُتَيَبِّسٌ وَبِالْكَادِ يَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ؛ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ طَلْقَةٍ ظَنَّ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون أَنَّهُ أَخْطَأَ فِيهَا.

تَمْتَمَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ لِنَفْسِهِ: «لَنْ تَكُونَ هُنَاكَ مَرَّةٌ أُخْرَى، لَا بِالتَّأْكِيدِ، لَنْ تَكُونَ هُنَاكَ مَرَّةٌ أُخْرَى. رُبَّمَا لَا أُحِبُّ الثَّعْلَبَ ريدي، وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُنِي تَرْكُهُ يَتَعَرَّضُ لِإِطْلَاقِ الرَّصَاصِ مَرَّةً أُخْرَى. بِالتَّأْكِيدِ لَا يُمْكِنُنِي فِعْلُ ذَلِكَ.»

بِالطَّبْعِ لَمْ يَسْمَعْهُ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون؛ لَمْ يَسْمَعِ الْعَمَّ بيلي الْأَبُوسُومَ، وَلَمْ يَرَهُ عِنْدَمَا تَسَلَّلَ مِنْ خَلْفِ كَوْمَةِ الْخَشَبِ وَهُرِعَ تَحْتَ عُشَّةِ الدَّجَاجِ، فَقَدْ كَانَ عَازِمًا عَلَى خُطَّتِهِ لِلْإِمْسَاكِ بِالثَّعْلَبِ ريدي.

قَالَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون: «سَأُطَارِدُهُ عَبْرَ الْمُرُوجِ وَالْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ حَتَّى أَجِدَهُ؛ ذَلِكَ الثَّعْلَبَ!» وَكَانَ وَجْهُهُ يَبْدُو شَرِسًا وَكَأَنَّهُ يَعْنِي مَا يَقُولُ: «لَنْ أَقْبَلَ بِسَرِقَةِ دَجَاجِي بَعْدَ الْآنَ! لَا يَا سَيِّدِي! لَدَى ذَلِكَ الثَّعْلَبِ بَيْتٌ فِي مَكَانٍ مَا فِي الْمُرُوجِ أَوْ فِي الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ، وَسَأَجِدُهُ، فَانْتَبِهْ أَيُّهَا السَّيِّدُ ثَعْلَبُ!»

صَفَّرَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون لِكَلْبِ الصَّيْدِ باوزر وَانْطَلَقَ نَحْوَ الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ.

أَخْرَجَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ رَأْسَهُ مِنْ تَحْتِ عُشَّةِ الدَّجَاجِ، وَظَلَّ يُرَاقِبُهُمَا وَهُمَا يَرْحَلَانِ. فِي الْعَادَةِ يَكُونُ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ مُبْتَسِمًا، وَلَكِنِ الْآنَ لَمْ يَعُدْ لِابْتِسَامَتِهِ وُجُودٌ وَلَا أَثَرٌ، وَبَدَلًا مِنْ ذَلِكَ بَدَا الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ قَلِقًا.

تَمْتَمَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ: «هَا هُوَ الصَّبِيُّ يَذْهَبُ وَمَعَهُ الْبُنْدُقِيَّةُ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَاذَا سَيَحْدُثُ عِنْدَمَا يُطْلِقُ النَّارَ، إِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ إِيجَادِ الثَّعْلَبِ ريدي، فَعَلَى الْأَرْجَحِ سَيُصَوِّبُ نَحْوَ أَيِّ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَرْجِ. أَتَمَنَّى أَلَّا يُقَابِلَ زَوْجَتِي أَوْ أَيًّا مِنْ صِغَارِي، أَنَا خَائِفٌ مِنَ الصَّبِيِّ صَاحِبِ الْبُنْدُقِيَّةِ، أَنَا خَائِفٌ، يَبْدُو أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ أَيَّ عَقْلٍ! أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأُخْبِرَ أُسْرَتِي أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ الْبَقَاءُ فِي الشَّجَرَةِ الْمُجَوَّفَةِ.» خَرَجَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ مِنْ مَخْبَئِهِ، ثُمَّ رَكَضَ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُهُ نَحْوَ الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ.

الفصل الثامن عشر

مُطَارَدَةُ الثَّعْلَبِ ريدي

مَشَاكِلُ مَشَاكِلُ مَشَاكِلُ، أَشْعُرُ بِهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ؛
مَشَاكِلُ مَشَاكِلُ مَشَاكِلُ، إِنَّهَا حَوْلِي فِي كُلِّ مَكَانٍ!

تَمْتَمَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ بِذَلِكَ مِرَارًا وَتَكْرَارًا، وَهِيَ تَمْشِي فِي الْأَنْحَاءِ فِي ضِيقٍ وَتَتَشَمَّمُ الْهَوَاءَ.

قَالَ الثَّعْلَبُ ريدي: «لَا أَرَى أَيَّ مَشَاكِلَ، وَلَا أَشْعُرُ بِأَيِّ مَشَاكِلَ مِنْ حَوْلِي! كُلُّ الْمَشَاكِلِ فَقَطْ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُلْتَهِبَةِ فِي مَوْضِعِ إِصَابَتِي.» وَقَدْ كَانَ ريدي يَتَمَدَّدُ عَلَى عَتَبَةِ بَابِ مَنْزِلِهِمَا.

رَدَّتِ الْجَدَّةُ ثعلبة: «هَذَا لِأَنَّكَ لَا تَمْلِكُ أَيَّ إِحْسَاسٍ! عِنْدَمَا تَحْصُلُ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُ وَتَتَعَلَّمُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؛ لَنْ تُصَابَ بِطَلْقٍ نَارِيٍّ مِنْ خَلْفِ جُذُوعِ الْأَشْجَارِ الْعَجَائِزِ، وَسَتَتَمَكَّنُ مِنَ الشُّعُورِ بِالْمَشَاكِلِ عِنْدَمَا تَقْتَرِبُ وَقَبْلَ أَنْ تَنْتَظِرَ ظُهُورَهَا، وَالْآنَ أَنَا أَشْعُرُ بِالْمَشَاكِلِ؛ فَادْخُلْ إِلَى الْمَنْزِلِ وَابْقَ هُنَاكَ!» تَوَقَّفَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ لِتَتَفَحَّصَ الْهَوَاءَ بِأَنْفِهَا كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ فِي الدَّقَائِقِ الْعَشْرِ الْمَاضِيَةِ.

تَذَمَّرَ الثَّعْلَبُ ريدي قَائِلًا: «لَا أُرِيدُ الدُّخُولَ! إِنَّ الطَّقْسَ جَمِيلٌ وَدَافِئٌ، وَأَنَا أَشْعُرُ بِتَحَسُّنٍ هُنَا بَدَلًا مِنَ التَّكَوُّرِ فِي الْأَسْفَلِ فِي الظَّلَامِ.»

الْتَفَتَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ وَعَيْنَاهَا غَاضِبَتَانِ نَاظِرَةً إِلَى الثَّعْلَبِ ريدي. لَمْ تَتَفَوَّهْ بِكَلِمَةٍ؛ فَلَمْ تَكُنْ بِحَاجَةٍ لِذَلِكَ. زَحَفَ ريدي إِلَى دَاخِلِ الْمَنْزِلِ وَهُوَ يُتَمْتِمُ فِي نَفْسِهِ، وَأَدْخَلَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ رَأْسَهَا مِنَ الْبَابِ.

وَأَمَرَتْهُ قَائِلَةً: «لَا تَخْرُجْ قَبْلَ أَنْ أَعُودَ؛ فَابْنُ الْمُزَارِعِ براون قَادِمٌ وَمَعَهُ بُنْدُقِيَّتُهُ.»

ارْتَجَفَ الثَّعْلَبُ ريدي عِنْدَمَا سَمِعَ ذَلِكَ، وَلَمْ يُصَدِّقِ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ؛ فَقَدْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهَا قَالَتْ ذَلِكَ لِإِخَافَتِهِ وَحَمْلِهِ عَلَى الْبَقَاءِ فِي الدَّاخِلِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَرْتَجِفُ عَلَى أَيِّ حَالٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى وَعْيٍ بِأَلَمِ الْإِصَابَةِ بِطَلْقٍ نَارِيٍّ؛ حَيْثُ كَانَ لَا يَزَالُ مُتَأَلِّمًا وَمُتَيَبِّسًا بِحَيْثُ لَا يَقْوَى عَلَى الرَّكْضِ. وَكُلُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ اقْتَرَبَ مِن ابْنِ الْمُزَارِعِ براون وَبُنْدُقِيَّتِهِ.

وَلَكِنَّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ لَمْ تَكُنْ تَخْدَعُ الثَّعْلَبَ ريدي عِنْدَمَا قَالَتْ لَهُ إِنَّ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون قَادِمٌ وَمَعَهُ بُنْدُقِيَّتُهُ؛ فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةَ؛ حَيْثُ كَانَ ابْنُ الْمُزَارِعِ قَادِمًا مِنَ الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ وَأَمَامَهُ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر. كَيْفَ عَرَفَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ ذَلِكَ؟ شَعَرَتْ بِهِمَا فَحَسْبُ! لَمْ تَسْمَعْهُمَا وَلَمْ تَرَهُمَا وَلَمْ تَشْتَمَّ رَائِحَتَهُمَا؛ شَعَرَتْ بِقُدُومِهِمَا فَقَطْ، وَانْطَلَقَتِ الْجَدَّةُ فِي لَمْحِ الْبَصَرِ بِمُجَرَّدِ أَنِ اسْتَجَابَ الثَّعْلَبُ ريدي لَهَا.

قَالَتِ الْجَدَّةُ فِي نَفْسِهَا: «لَنْ أَدَعَهُمَا يَجِدَانِ مَنْزِلَنَا.» وَاخْتَفَتْ فِي الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ.

فِي بَادِئِ الْأَمْرِ، أَسْرَعَتْ نَحْوَ نُقْطَةٍ فِي أَعْلَى التَّلِّ لِتَتَمَكَّنَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ، وَكَمَا تَوَقَّعَتْ رَأَتِ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون وَأَمَامَهُ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر يَتَشَمَّمُ كُلَّ شُجَيْرَةٍ عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ. لَمْ تَمْكُثِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ لِتَرَى الْمَزِيدَ، بَلْ رَكَضَتْ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُهَا فِي دَائِرَةٍ وَاسِعَةٍ قَرَّبَتْهَا مِنَ الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ مَعَ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون وَكَلْبِ الصَّيْدِ باوزر، وَلَكِنْ دُونَ أَنْ يَرَيَاهَا بِسَبَبِ مُنْعَطَفٍ فِي الطَّرِيقِ، ثُمَّ هَرْوَلَتْ لِمَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ وَعَادَتْ بَعْدَهَا إِلَى الْغَابَةِ وَأَسْرَعَتْ نَحْوَ أَعْلَى التَّلِّ؛ حَيْثُ جَلَسَتْ لِتَنْتَظِرَ. وَفِي غُضُونِ بِضْعِ دَقَائِقَ سَمِعَتْ صَوْتَ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر، فَقَدِ اشْتَمَّ أَثَرَهَا فِي الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ وَكَانَ يَتَتَبَّعُهُ. ابْتَسَمَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ ابْتِسَامَةً وَاسِعَةً، فَكَمَا تَرَى كَانَتْ تُخَطِّطُ لِتَضْلِيلِهِمَا بَعِيدًا جِدًّا جِدًّا عَنِ الْمَنْزِلِ الَّذِي يَخْتَبِئُ فِيهِ الثَّعْلَبُ ريدي، وَلَنْ تَتْرُكَهُمَا يَجِدَانِهِ.

وَابْتَسَمَ الصَّبِيُّ براون أَيْضًا وَهُوَ يَسْمَعُ صَوْتَ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر.

وَقَالَ: «سَأُطَارِدُ ذَلِكَ الثَّعْلَبَ حَتَّى أَجِدَهُ.» فَكَمَا تَرَى، لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَيَّ شَيْءٍ عَنِ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ، وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّ كَلْبَ الصَّيْدِ باوزر يَتَتَبَّعُ الثَّعْلَبَ ريدي.

الفصل التاسع عشر

الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ يُطْلِقُ تَحْذِيرًا

تَسَاءَلَ الظَّرِبَانُ جيمي قَائِلًا: «مَاذَا بِكَ أَيُّهَا الْعَمُّ بيلي؟ تَبْدُو كَمَنْ فَقَدَ صَدِيقًا.»

تَوَقَّفَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ؛ فَقَدْ كَانَ يَرْكُضُ بِسُرْعَةٍ، فَلَمْ يَرَ الظَّرِبَانَ جيمي مِنَ الْأَسَاسِ.

قَالَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ عِنْدَمَا تَمَكَّنَ مِنَ الْتِقَاطِ أَنْفَاسِهِ: «إِنَّ بِيَ الْكَثِيرَ؛ أَجَلْ، بِيَ الْكَثِيرُ! هَلْ سَمِعْتَ هَذَا الصَّوْتَ؟»

أَجَابَ الظَّرِبَانُ جيمي: «بِالطَّبْعِ أَسْمَعُ هَذَا الصَّوْتَ، هَذَا كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر يُطَارِدُ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ، وَعِنْدَمَا تَسْأَمُ الْأَمْرَ سَتَتَخَلَّصُ مِنْهُ. مَاذَا يُقْلِقُكَ مِنْ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر؟»

فَرَدَّ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ مُوَبِّخًا جيمي: «يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر قَدْ أَصْبَحَ أَكْثَرَ ذَكَاءً مِنْ قَبْلُ لِيُقْلِقَنِي! لَيْسَ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر مَنْ يُقْلِقُنِي، بَلِ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون وَبُنْدُقِيَّتُهُ!» ثُمَّ أَخْبَرَ الْعَمُّ بيلي الظَّرِبَانَ جيمي كَيْفَ كَانَ يَخْتَبِئُ فِي كَوْمَةِ الْخَشَبِ، وَسَمِعَ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون وَهُوَ يُخَطِّطُ لِلصَّيْدِ فِي الْمُرُوجِ وَعَبْرَ الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ حَتَّى يَجِدَ الثَّعْلَبَ ريدي.

فَسَأَلَهُ الظَّرِبَانُ جيمي: «وَمَاذَا فِي ذَلِكَ؟! إِذَا تَمَكَّنَ مِنَ الثَّعْلَبِ ريدي فَهَذَا أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ. لَقَدْ تَسَبَّبَ ريدي فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْمَتَاعِبِ لِلْآخَرِينَ، وَلَا أَرَى سَبَبًا لِقَلَقِكَ عَلَيْهِ؛ فَهُوَ كَبِيرٌ بِمَا يَكْفِي لِيَعْتَنِيَ بِنَفْسِهِ.»

قَالَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ: «إِنَّ ذَكَاءَكَ بَطِيءٌ هَذَا الصَّبَاحَ أَيُّهَا الظَّرِبَانُ جيمي، بِالْفِعْلِ ذَكَاؤُكَ بَطِيءٌ! تَخَيَّلْ لَوْ تَصَادَفْتَ مَعَ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون وَبُنْدُقِيَّتِهِ، وَتَخَيَّلْ أَنَّهُ قَدْ مَلَّ

مِنْ مُطَارَدَةِ الثَّعْلَبِ ريدي، يُمْكِنُ أَنْ تَنْطَلِقَ هَذِهِ الْبُنْدُقِيَّةُ أَيُّهَا الظَّرِبَانُ جيمي، يُمْكِنُ أَنْ تَنْطَلِقَ وَهِيَ مُوَجَّهَةٌ نَحْوَكَ بِالضَّبْطِ!»

بَدَا الظَّرِبَانُ جيمي جَادًّا جِدًّا وَهُوَ يَقُولُ: «يَبْدُو ذَلِكَ مَعْقُولًا أَيُّهَا الْعَمُّ بيلي. أَجَلْ؛ يَبْدُو ذَلِكَ مَعْقُولًا! فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الصِّبْيَةُ مُهْمِلِينَ مَعَ الْبَنَادِقِ، مُهْمِلِينَ بِشَكْلٍ مُخِيفٍ؛ فَلَا يَبْدُو أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ فِي مَشَاعِرِ مَنْ يُصِيبُونَهُمْ عِنْدَ انْطِلَاقِ الْبَنَادِقِ. مَا الَّذِي تُفَكِّرُ فِي أَنْ تَفْعَلَهُ أَيُّهَا الْعَمُّ بيلي؟»

فَأَجَابَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ: «سَأُشِيعُ الْخَبَرَ بَيْنَ الْجَمِيعِ فِي الْمُرُوجِ وَالْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ؛ حَتَّى يَبْتَعِدُوا عَنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون.»

قَالَ الظَّرِبَانُ جيمي: «فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ أَيُّهَا الْعَمُّ بيلي! وَأَنَا سَأُسَاعِدُكَ.»

وَهَكَذَا ذَهَبَ الْعَمُّ بيلي الْأَبُوسُومُ فِي طَرِيقٍ وَالظَّرِبَانُ جيمي فِي طَرِيقٍ آخَرَ، وَهُرِعَ كُلُّ مَنْ أَخْبَرَاهُ لِإِخْبَارِ الْآخَرِينَ. أَخْبَرَ السِّنْجَابُ جاك السَّعِيدُ السِّنْجَابَ الْأَحْمَرَ ثرثار، الَّذِي أَخْبَرَ السِّنْجَابَ الْمُخَطَّطَ، الَّذِي بِدَوْرِهِ أَخْبَرَ فَأْرَ الْمُرُوجِ داني، وَأَخْبَرَ فَأْرُ الْمُرُوجِ داني الْخُلْدَ جوني الْجَبَلِيَّ، وَالْخُلْدُ جوني الْجَبَلِيُّ أَخْبَرَ الْأَرْنَبَ بيتر، وَبيتر أَخْبَرَ الْأَرْنَبَ الْبَرِّيَّ جامبر، الَّذِي أَخْبَرَ الشَّيْهَمَ بريكلي بوركي، وَالشَّيْهَمُ بريكلي بوركي أَخْبَرَ الرَّاكُونَ بوبي، وَالرَّاكُونُ بوبي أَخْبَرَ الْمِنْكَ بيلي، وَالْمِنْكُ بيلي أَخْبَرَ ثَعْلَبَ الْمَاءِ الصَّغِيرَ جو، وَثَعْلَبُ الْمَاءِ الصَّغِيرُ جو أَخْبَرَ فَأْرَ الْمِسْكِ جيري، الَّذِي أَخْبَرَ الْجَدَّ ضفدع، وَقَدْ أَسْرَعَ الْجَمِيعُ لِلِاخْتِبَاءِ مِنِ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون وَبُنْدُقِيَّتِهِ.

وَمَعَ الْوَقْتِ بَدَأَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون يُلَاحِظُ أَنَّ السُّكُونَ قَدْ عَمَّ فِي أَرْجَاءِ الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ؛ فَلَمْ يَرَ أَوْ يَسْمَعْ صَوْتًا لِطَيْرٍ، وَلَمْ يَلْمَحْ أَيَّ حَيَوَانٍ ذِي فَرْوٍ فِي أَيِّ مَكَانٍ.

تَمْتَمَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون قَائِلًا: «مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ ذَلِكَ الثَّعْلَبَ قَدْ أَخَافَ كُلَّ الْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى وَأَبْعَدَ كُلَّ الطُّيُورِ. سَأُمْسِكُ بِهِ! أَعِدُ بِذَلِكَ!» وَلَمْ يَتَوَقَّعْ لِلَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ أَنَّ الْحَيَوَانَاتِ تَخْتَبِئُ مِنْهُ.

الفصل العشرون

الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَرْتَكِبُ خَطَأً

كَانَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَرْكُضُ عَبْرَ أَحَدِ الْمَرَاعِي الْقَدِيمَةِ خَلْفَ مَزْرَعَةِ براون لِمَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَكَانَتْ غَاضِبَةً وَمُتْعَبَةً وَتَشْعُرُ بِالْحَرَارَةِ؛ حَيْثُ إِنَّ الْيَوْمَ كَانَ دَافِئًا، وَقَدْ كَانَ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر خَلْفَهَا وَأَنْفُهُ يُلَاحِقُ أَثَرَهَا بَيْنَمَا يُصْدِرُ ضَوْضَاءَ عَالِيَةً بِصَوْتِهِ. كَانَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ غَاضِبَةً لِأَنَّهَا كَانَتْ مُتْعَبَةً، فَلَمْ تَكُنْ قَدْ قَامَتْ بِالْكَثِيرِ مِنَ الرَّكْضِ مُؤَخَّرًا، لَمْ تَكُنِ الْجَدَّةُ تُمَانِعُ الرَّكْضَ فِي الشِّتَاءِ عِنْدَمَا يَكُونُ الْجَوُّ بَارِدًا، وَلَكِنِ الْآنَ تَنَهَّدَتِ الْجَدَّةُ قَائِلَةً: «يَا إِلَهِي، الْجَوُّ حَارٌّ!» وَتَوَقَّفَتْ لِتَرْتَاحَ دَقِيقَةً.

كَانَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ ذَكِيَّةً جِدًّا جِدًّا، وَحَكِيمَةً جِدًّا جِدًّا، فَكَانَتْ تَعْرِفُ كُلَّ الْخُدَعِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا الثَّعَالِبُ لِخِدَاعِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ الْإِمْسَاكَ بِهِمْ، وَكَانَتْ تَعْرِفُ أَنَّهُ يُمْكِنُهَا خِدَاعُ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر وَتَضْلِيلُهُ، بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ اللَّحَاقَ بِهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ مُسْتَعِدَّةً لِذَلِكَ بَعْدُ، لَا؛ مُطْلَقًا! كَانَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَحْرِصُ عَلَى أَنْ تَكُونَ كُلُّ آثَارِهَا سَهْلَةَ الْمُلَاحَقَةِ؛ فَقَدْ كَانَتْ تُرِيدُ لِكَلْبِ الصَّيْدِ باوزر أَنْ يَتَتَبَّعَهَا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ يُتْعِبُهَا وَهِيَ تَشْعُرُ بِالْحَرَارَةِ. لِمَاذَا كَانَتْ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ حَسَنًا؛ كَمَا تَرَى، لَقَدْ كَانَتْ تُحَاوِلُ تَضْلِيلَهُ هُوَ وَابْنِ الْمُزَارِعِ براون لِيَذْهَبَا بَعِيدًا أَبْعَدَ مَا يَكُونُ عَنِ الْمَنْزِلِ؛ حَيْثُ يُعَالِجُ ريدي جِرَاحَهُ بِسَبَبِ رَصَاصَةِ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون الَّتِي أَصَابَتْهُ قَبْلَ بِضْعَةِ أَيَّامٍ.

زَمْجَرَ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر: «بُو! وَاوْ! وَاوْ!» وَهُوَ يُلَاحِقُ كُلَّ لَفَّةٍ وَمُنْعَطَفٍ تَأْخُذُهُ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ، تَمَامًا كَمَا أَرَادَتْ هِيَ.

قَادَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ كَلْبَ الصَّيْدِ باوزر ذَهَابًا وَإِيَابًا عَبْرَ الْمَرْعَى الْقَدِيمِ وَإِلَى أَعْلَى حَافَةِ الْجَبَلِ بَيْنَ الصُّخُورِ، كَانَ هَذَا بَعِيدًا جِدًّا عَنِ الْمُرُوجِ وَالْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ، وَقَدْ تَعَمَّدَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ ذَلِكَ؛ فَقَدْ كَانَتْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ أَنْ تُتْعِبَ نَفْسَهَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي مُقَابِلِ إِرْهَاقِ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر وَابْنِ الْمُزَارِعِ براون أَيْضًا؛ فَقَدْ كَانَتْ تُرِيدُ إِرْهَاقَهُمَا، بِحَيْثُ لَا يَقْدِرَانِ عَلَى الْعَوْدَةِ لِلْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ عِنْدَمَا تَخْدَعُهُمَا فِي النِّهَايَةِ وَتَتْرُكُهُمَا هُنَاكَ.

وَفِي النِّهَايَةِ وَصَلَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ إِلَى حُفْرَةٍ فِي الْأَرْضِ؛ بَيْتٍ قَدِيمٍ كَانَ مِلْكًا لِجَدِّهَا. كَانَ لِهَذَا الْبَيْتِ الْقَدِيمِ بَابٌ خَلْفِيٌّ يَخْتَفِي خَلْفَ جِذْعٍ أَجْوَفَ لِشَجَرَةٍ سَاقِطَةٍ. رَكَضَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ دَاخِلَ الْمَنْزِلِ إِلَى الْبَابِ الْخَلْفِيِّ وَعَبْرَ الشَّجَرَةِ الْجَوْفَاءِ، ثُمَّ قَفَزَتْ إِلَى جَدْوَلٍ صَغِيرٍ بِالْكَادِ يُبَلِّلُ مَاؤُهُ أَقْدَامَهَا، وَلَمْ تَتْرُكْ أَيَّ رَائِحَةٍ لِأَثَرِهَا بِسَبَبِ الْمَاءِ.

جَاءَ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر وَهُوَ يُزَمْجِرُ أَمَامَ بَابِ الْمَنْزِلِ الْقَدِيمِ. قَادَتْهُ آثَارُ الْجَدَّةِ إِلَى الدَّاخِلِ، وَقَدْ تَحَمَّسَ باوزر كَثِيرًا وَأَخَذَ يُصْدِرُ ضَوْضَاءَ هَائِلَةً؛ فَقَدْ وَجَدَ أَخِيرًا مَنْزِلَ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ، أَوْ عَلَى الْأَقَلِّ هَذَا مَا ظَنَّهُ! كَانَ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهَا بِالدَّاخِلِ؛ فَقَدْ كَانَتْ آثَارُ دُخُولِهَا حَدِيثَةً، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَثَرٌ لِخُرُوجِهَا. لَمْ يُفَكِّرْ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر إِطْلَاقًا فِي الْبَحْثِ عَنْ بَابٍ خَلْفِيٍّ. وَلَوْ كَانَ فَعَلَ ذَلِكَ، لَمَا كَانَ أَكْثَرَ حِكْمَةً؛ لِأَنَّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ، كَمَا تَعْلَمُ، قَدْ تَسَلَّلَتْ عَبْرَ الشَّجَرَةِ الْجَوْفَاءِ.

ابْتَسَمَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ ابْتِسَامَةً عَرِيضَةً وَهِيَ تَسْتَمِعُ إِلَى الضَّجَّةِ الَّتِي يُحْدِثُهَا كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر. وَعِنْدَمَا ارْتَاحَتْ قَلِيلًا، تَسَلَّلَتْ إِلَى أَعْلَى التَّلِّ حَتَّى تَرَى مَدْخَلَ الْمَنْزِلِ الْمَهْجُورِ الْقَدِيمِ فِي الْأَسْفَلِ، وَأَخَذَتْ تُرَاقِبُ كَلْبَ الصَّيْدِ باوزر وَهُوَ يَحْفِرُ وَيَنْبَحُ.

وَبَعْدَ مُرُورِ قَلِيلٍ مِنَ الْوَقْتِ، بَدَأَتْ نَظَرَاتُ الْقَلَقِ تَظْهَرُ عَلَى وَجْهِ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ.

وَتَمْتَمَتْ قَائِلَةً: «أَيْنَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون؟! كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَيَلْحَقُ بِكَلْبِ الصَّيْدِ باوزر بِالتَّأْكِيدِ.»

الفصل الحادي والعشرون

الثَّعْلَبُ ريدي يُخَالِفُ الْأَوَامِرَ

عِنْدَمَا أَرْسَلَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ الثَّعْلَبَ ريدي إِلَى الْمَنْزِلِ وَأَمَرَتْهُ أَنْ يَبْقَى فِي الدَّاخِلِ حَتَّى تَعُودَ، كَانَ يُرِيدُ أَلَّا يُلْقِيَ بَالًا لَهَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْجَدَّةَ تَعْنِي مَا تَقُولُ. وَهَكَذَا زَحَفَ بِبُطْءٍ عَبْرَ الْقَاعَةِ حَتَّى غُرْفَةِ النَّوْمِ تَحْتَ سَطْحِ الْأَرْضِ بِكَثِيرٍ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ، سَمِعَ الثَّعْلَبُ ريدي صَوْتًا. كَانَ الصَّوْتُ ضَعِيفًا جِدًّا، فَكَمَا تَعْلَمُ كَانَتْ غُرْفَةُ الثَّعْلَبِ ريدي تَحْتَ سَطْحِ الْأَرْضِ بِعُمْقٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الصَّوْتَ. أَطْرَقَ أُذُنَيْهِ وَاسْتَمَعَ، كَانَ الصَّوْتُ لِكَلْبِ الصَّيْدِ باوزر وَعَرَفَ ريدي مِنْ صَوْتِهِ أَنَّهُ يُطَارِدُ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ.

ابْتَسَمَ الثَّعْلَبُ ريدي ابْتِسَامَةً وَاسِعَةً. فَلَمْ يَكُنْ قَلِقًا عَلَى الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ إِذْ كَانَ يَعْلَمُ كَمْ هِيَ ذَكِيَّةٌ وَيُمْكِنُهَا التَّخَلُّصُ مِنْ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر عِنْدَمَا تُرِيدُ. ثُمَّ قَفَزَتْ فِكْرَةٌ إِلَى رَأْسِ ريدي وَاسْتَفَاقَ.

وَفَكَّرَ: «لَقَدْ شَعَرَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ بِقُدُومِ الْمَشَاكِلِ، كَمَا قَالَتْ تَمَامًا.»

تَكَوَّرَ الثَّعْلَبُ ريدي وَحَاوَلَ النَّوْمَ. فَقَدْ عَقَدَ الْعَزْمَ عَلَى أَلَّا يُخَالِفَ الْأَوَامِرَ وَأَنْ يُبْقِيَ أَنْفَهُ الْأَسْوَدَ الصَّغِيرَ فِي الدَّاخِلِ حَتَّى تَعُودَ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ. وَلَكِنْ لِسَبَبٍ مَا لَمْ يَسْتَطِعِ الثَّعْلَبُ ريدي النَّوْمَ؛ فَقَدْ كَانَتْ غُرْفَتُهُ صَغِيرَةً جِدًّا وَكَانَ مُتَأَلِّمًا وَمُتَيَبِّسًا فَلَمْ يَشْعُرْ بِالرَّاحَةِ. أَخَذَ يَتَقَلَّبُ وَيَتَمَلْمَلُ، وَكُلَّمَا تَمَلْمَلَ قَلَّ شُعُورُهُ بِالرَّاحَةِ، وَفَكَّرَ فِي أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الدَّافِئَةِ فِي الْخَارِجِ وَكَمْ سَيَكُونُ مُرْتَاحًا وَهُوَ مُتَمَدِّدٌ عَلَى عَتَبَةِ الْبَابِ. سَيَزُولُ ذَلِكَ الْأَلَمُ مِنْ سِيقَانِهِ، لَا بُدَّ وَأَنَّ شَيْئًا قَدْ حَدَثَ وَأَخَّرَ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ هَكَذَا! فَلَوْ كَانَتْ تَعْرِفُ أَنَّهَا سَتَغِيبُ، لَمَا كَانَتْ قَالَتْ لِلثَّعْلَبِ ريدي أَنْ يَبْقَى حَتَّى تَعُودَ.

تَسَلَّلَ الثَّعْلَبُ ريدي عَبْرَ الْقَاعَةِ الطَّوِيلَةِ. كَانَ يُمْكِنُهُ رُؤْيَةُ ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنَ الْبَابِ. سَيَكُونُ أَقْرَبَ بَعْدَ قَلِيلٍ. لَنْ يَقُومَ بِعِصْيَانِ أَوَامِرِ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ! لَا أَبَدًا! وَلَكِنَّهَا قَالَتْ لَهُ أَنْ يَبْقَى فِي الْمَنْزِلِ حَتَّى تَعُودَ. لَمْ تَقُلْ لَهُ لَا تَنْظُرْ لِلْخَارِجِ! زَحَفَ ريدي أَقْرَبَ قَلِيلًا إِلَى الْبَابِ الْمَفْتُوحِ وَضَوْءِ الشَّمْسِ.

قَالَ الثَّعْلَبُ ريدي لِنَفْسِهِ: «لَقَدْ أَصْبَحَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ عَجُوزًا وَمُتَرَدِّدَةً، كَمَا لَوْ أَنَّ عَيْنَيَّ لَيْسَتَا حَادَّتَيْنِ مِثْلَهَا! أَوَدُّ أَنْ أَرَى ابْنَ الْمُزَارِعِ براون يَقْتَرِبُ مِنِّي وَأَنَا مُنْتَبِهٌ بِحَقٍّ.» ثُمَّ تَسَلَّلَ أَقْرَبَ قَلِيلًا إِلَى الْبَابِ.

كَمْ كَانَ الْمَنْظَرُ فِي الْخَارِجِ يَبْدُو دَافِئًا وَلَطِيفًا! كَانَ ريدي يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَشْعُرُ بِحَالٍ أَفْضَلَ بِكَثِيرٍ إِذَا تَمَكَّنَ مِنَ التَّمَدُّدِ عَلَى الْبَابِ. كَانَ يُمْكِنُهُ سَمَاعُ النُّمْنُمَةِ جيني وَهِيَ تُثِيرُ جَلَبَةً وَتُوَبِّخُ شَخْصًا أَوْ شَيْئًا مَا، وَتَسَاءَلَ مَاذَا قَدْ يَكُونُ؟ زَحَفَ أَقْرَبَ قَلِيلًا وَكَانَ يُمْكِنُهُ سَمَاعُ صَوْتِ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر، وَلَكِنَّهُ كَانَ صَوْتًا ضَعِيفًا وَكَانَ عَلَيْهِ إِطْرَاقُ أُذُنَيْهِ الْحَادَّتَيْنِ وَمُحَاوَلَةُ الْتِقَاطِ مَا يَحْدُثُ.

فَكَّرَ ريدي: «لَقَدْ قَادَتْهُمَا الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ بَعِيدًا إِلَى الْجَبَلِ. مَا أَرْوَعَ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ!» ثُمَّ زَحَفَ إِلَى عَتَبَةِ الْبَابِ تَمَامًا. وَكَانَ لَا يَزَالُ يَسْمَعُ النُّمْنُمَةَ جيني وَهِيَ تَشْتِمُ وَتُثِيرُ جَلَبَةً. «مَا الَّذِي يُزْعِجُهَا؟!»

إِذَا كَانَ الْجَوُّ حَارًّا أَوْ بَارِدًا
فَسَتَشْتِمُ النُّمْنُمَةُ جيني بِشَكْلٍ دَائِمٍ
مِنَ الصَّبَاحِ وَحَتَّى يَنْقَضِيَ الْمَسَاءُ
بِلِسَانِهَا الرَّشِيقِ الْقَوِيِّ.

قَالَ ريدي لِنَفْسِهِ: «سَأَكْتَشِفُ مَا الَّذِي تَعْنِيهِ بِذَلِكَ.»

أَخْرَجَ الثَّعْلَبُ ريدي رَأْسَهُ وَنَظَرَ مُبَاشَرَةً إِلَى وَجْهِ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون وَفُوَّهَةِ بُنْدُقِيَّتِهِ الرَّهِيبَةِ!

الفصل الثاني والعشرون

بَصَرُ الصَّقْرِ ميستاه الْعَجُوزِ الْحَادُّ

اعْتَقَدَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ عِنْدَمَا خَدَعَتْ كَلْبَ الصَّيْدِ باوزر فِي الْمَرْعَى الْقَدِيمِ عَلَى حَافَةِ الْجَبَلِ، أَنَّهُ يُمْكِنُهَا أَنْ تَأْخُذَ وَقْتَهَا فِي الْعَوْدَةِ لِلْمَنْزِلِ. كَانَتْ مُتْعَبَةً وَتَشْعُرُ بِالْحَرَارَةِ، وَكَانَتْ تَنْوِي اخْتِيَارَ طَرِيقٍ لِلْعَوْدَةِ يَكُونُ ظَلِيلًا. كَانَتْ تَعْتَقِدُ أَنَّ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون سَيَلْحَقُ بِكَلْبِ الصَّيْدِ باوزر قَرِيبًا عِنْدَمَا أَصْدَرَ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر كُلَّ هَذِهِ الضَّوْضَاءِ بَعْدَمَا وَجَدَ الْمَنْزِلَ الْقَدِيمَ الَّذِي رَكَضَتْ عَبْرَهُ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ.

وَلَكِنَّ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون لَمْ يَظْهَرْ حَتَّى الْآنَ، وَقَدْ بَدَأَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَشْعُرُ بِالْقَلَقِ. هَلْ يُعْقَلُ أَنَّهُ لَمْ يَتْبَعْ كَلْبَ الصَّيْدِ باوزر مُطْلَقًا؟! ذَهَبَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ لِأَعْلَى نُقْطَةٍ وَنَظَرَتْ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَرَ أَيَّ أَثَرٍ لِابْنِ الْمُزَارِعِ براون وَبُنْدُقِيَّتِهِ. وَعِنْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ وَهُوَ يُحَلِّقُ فِي السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ وَرَقَدَ عَلَى شَجَرَةٍ طَوِيلَةٍ مَيِّتَةٍ. وَإِلَى الْآنَ، لَمْ تَنْسَ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ كَيْفَ حَذَّرَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ الْأَرْنَبَ بيتر وَهِيَ عَلَى وَشْكِ الِانْقِضَاضِ عَلَيْهِ. وَلَكِنَّهَا فَكَّرَتْ أَنَّ الصَّقْرَ ميستاه الْعَجُوزَ يُمْكِنُ أَنْ يُفِيدَهَا.

وَهَكَذَا، رَتَّبَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَنُّورَتَهَا وَمَشَتْ حَتَّى الشَّجَرَةِ الَّتِي يَقْبَعُ عَلَيْهَا الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ.

سَأَلَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ: «كَيْفَ حَالُكَ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْجَارُ ميستاه؟» وَكَانَتْ تَضْحَكُ لِلصَّقْرِ ميستاه الْعَجُوزِ.

فَأَجَابَهَا الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ: «أَنَا بِأَلْفِ خَيْرٍ وَفِي أَحْسَنِ حَالٍ. شُكْرًا.» وَفَرَدَ جَنَاحَيْهِ حَتَّى يَمُرَّ الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهِمَا.

قَالَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ فِي دَهْشَةٍ: «عَجَبًا! أَنْتَ تَمْلِكُ أَجْنِحَةً رَائِعَةً أَيُّهَا الصَّقْرُ ميستاه! لَا بُدَّ أَنَّ الطَّيَرَانَ شَيْءٌ رَائِعٌ. أَظُنُّ أَنَّهُ يُمْكِنُكَ رُؤْيَةُ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَعْلَى فِي السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ أَيُّهَا الصَّقْرُ ميستاه.»

شَعَرَ ميستاه بِالْإِطْرَاءِ وَقَالَ: «أَجَلْ، يُمْكِنُنِي رُؤْيَةُ مَا يَحْدُثُ فِي الْمُرُوجِ وَالْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ.»

تَعَجَّبَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ وَقَالَتْ: «أَيُّهَا الصَّقْرُ ميستاه، أَنْتَ بِالتَّأْكِيدِ لَا تَعْنِي ذَلِكَ!» وَكَأَنَّهَا تُرِيدُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ وَلَا يُمْكِنُهَا.

فَأَجَابَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ: «بِالطَّبْعِ يُمْكِنُنِي!»

فَقَالَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ: «حَقًّا أَيُّهَا الصَّقْرُ ميستاه؟ حَقًّا؟ عَجَبًا! لَا أُصَدِّقُ أَنَّ عَيْنَيْكَ حَادَّتَانِ هَكَذَا! أَنَا أَعْرِفُ مَكَانَ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر وَمَكَانَ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون، وَلَكِنِّي لَا أُصَدِّقُ أَنَّهُ يُمْكِنُكَ رُؤْيَتُهُمَا.»

لَمْ يَقُلِ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ أَيَّ كَلِمَةٍ وَلَكِنَّهُ فَرَدَ جَنَاحَيْهِ الْعَرِيضَيْنِ، وَفِي دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ كَانَ قَدْ حَلَّقَ لِأَعْلَى حَتَّى بَدَا كَنُقْطَةٍ صَغِيرَةٍ لِلْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ. لَمْ تَكُنِ الْجَدَّةُ قَدْ قَالَتِ الْحَقِيقَةَ عِنْدَمَا قَالَتْ إِنَّهَا تَعْلَمُ مَكَانَ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون؛ فَقَدْ فَكَّرَتْ فِي خِدَاعِ الصَّقْرِ ميستاه الْعَجُوزِ لِيُخْبِرَهَا.

وَفِي غُضُونِ دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ نَزَلَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ وَقَالَ: «كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر مَوْجُودٌ فِي الْمَرْعَى الْقَدِيمِ.»

صَاحَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ وَهِيَ تُصَفِّقُ بِيَدَيْهَا: «هَذَا صَحِيحٌ! وَأَيْنَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون؟»

«ابْنُ الْمُزَارِعِ براون عِنْدَ ...» وَتَوَقَّفَ الْعَجُوزُ ميستاه.

«أَيْنَ؟! أَيْنَ؟!» هَكَذَا سَأَلَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ فِي لَهْفَةٍ شَدِيدَةٍ، حَتَّى إِنَّ ميستاه الْعَجُوزَ نَظَرَ إِلَيْهَا فِي حِدَّةٍ.

قَالَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ: «لَقَدْ قُلْتِ إِنَّكِ تَعْرِفِينَ؛ إِذَنْ فَمَا فَائِدَةُ إِخْبَارِكِ؟!» وَأَضَافَ: «وَلَكِنْ لَوْ كُنْتُ مَكَانَكِ لَذَهَبْتُ لِلْمَنْزِلِ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ.»

تَوَسَّلَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ: «لِمَاذَا؟! أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْتَ أَيُّهَا الصَّقْرُ ميستاه!»

وَلَكِنَّ الصَّقْرَ ميستاه الْعَجُوزَ لَمْ يَقُلْ أَيَّ كَلِمَةٍ أُخْرَى؛ وَلِذَلِكَ اتَّجَهَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ نَحْوَ الْمَنْزِلِ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُهَا.

وَتَمْتَمَتْ قَائِلَةً: «يَا إِلَهِي! أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الثَّعْلَبُ ريدي قَدْ أَطَاعَ أَوَامِرِي وَبَقِيَ دَاخِلَ الْمَنْزِلِ.»

الفصل الثالث والعشرون

الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَشْعُرُ بِذُعْرٍ شَدِيدٍ

شَعَرَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ وَكَأَنَّ قَلْبَهَا سَقَطَ فِي قَدَمَيْهَا، فَقَدِ اسْتَشَفَّتْ أَنَّ الصَّقْرَ ميستاه الْعَجُوزَ بِالتَّأْكِيدِ قَدْ رَأَى ابْنَ الْمُزَارِعِ براون وَبُنْدُقِيَّتَهُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَنْزِلِ الَّذِي يُعَالِجُ فِيهِ الثَّعْلَبُ ريدي جِرَاحَهُ، وَإِلَّا لَمَا كَانَ نَصَحَهَا بِالْإِسْرَاعِ إِلَى الْمَنْزِلِ. كَانَتْ بِالْفِعْلِ مُتْعَبَةً وَتَشْعُرُ بِالْحَرَارَةِ مِنَ الرَّكْضِ طَوِيلًا لِتَضْلِيلِ كَلْبِ الصَّيْدِ باوزر بَعِيدًا عَنِ الْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ. كَانَتْ تُفَكِّرُ فِي السَّيْرِ إِلَى الْمَنْزِلِ فِي الطُّرُقِ الظَّلِيلَةِ وَالِاسْتِرَاحَةِ، وَلَكِنْ كَانَ عَلَيْهَا الْآنَ الرَّكْضُ أَسْرَعَ مِنْ ذِي قَبْلُ؛ حَيْثُ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَتَحَقَّقَ إِنْ كَانَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون قَدْ عَثَرَ عَلَى مَنْزِلِهَا أَمْ لَا.

فَكَّرَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ وَهِيَ تَرْكُضُ: «مِنْ حُسْنِ الْحَظِّ أَنَّنِي أَمَرْتُ الثَّعْلَبَ ريدي أَنْ يَدْخُلَ إِلَى الْمَنْزِلِ وَلَا يَخْرُجَ حَتَّى أَعُودَ. مِنْ حُسْنِ الْحَظِّ أَنَّنِي فَعَلْتُ ذَلِكَ.» كَانَتْ تَسْمَعُ الْآنَ أَصْوَاتًا تُغَنِّي، وَبَدَا أَنَّهَا فِي أَعْلَى الشَّجَرِ.

نَرْقُصُ وَنَلْعَبُ فِي سَعَادَةٍ
طَوَالَ الْيَوْمِ الْمُشْمِسِ،
نَرْكُضُ وَنَتَسَابَقُ فِي سَعَادَةٍ
وَنَكْسِبُ أَوْ نَخْسِرُ بِوَجْهٍ ضَاحِكٍ!

كَانَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَعْرِفُ هَذِهِ الْأَصْوَاتَ، فَنَظَرَتْ لِأَعْلَى. وَكَمَا تَوَقَّعَتْ، كَانَتْ هَذِهِ أَصْوَاتَ النَّسَمَاتِ الرَّقِيقَةِ الْمَرِحَةِ بَنَاتِ الرِّيَاحِ الْغَرْبِيَّةِ الْعَجُوزِ وَهِيَ تَلْعَبُ بَيْنَ الْأَوْرَاقِ. وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ نَظَرَتْ إِحْدَاهَا لِأَسْفَلَ وَرَأَتْهَا.

صَاحَتِ النَّسَمَاتُ الرَّقِيقَةُ الْمَرِحَةُ: «هَا هِيَ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ! انْظُرْنَ كَيْفَ تَبْدُو مُتْعَبَةً وَتَشْعُرُ بِالْحَرَارَةِ. لِنَذْهَبْ لِلْأَسْفَلِ وَنُبَرِّدِ الْجَوَّ مِنْ حَوْلِهَا!»

وَفِي لَمْحِ الْبَصَرِ نَزَلْنَ جَمِيعًا مِنْ أَعَالِي الْأَشْجَارِ، وَأَخَذْنَ يَرْقُصْنَ حَوْلَ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ. وَبِالطَّبْعِ، اسْتَمَرَّتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ فِي الرَّكْضِ. كَانَتْ شَدِيدَةَ الْقَلَقِ، وَلَكِنَّ النَّسَمَاتِ الرَّقِيقَةَ الْمَرِحَةَ ظَلَّتْ تَرْكُضُ بِجَانِبِهَا، وَلَمْ يَعُدِ الرَّكْضُ صَعْبًا كَمَا كَانَ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ وَهِيَ تَلْهَثُ: «هَلْ رَأَيْتُنَّ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون؟»

صَاحَتِ النَّسَمَاتُ الرَّقِيقَةُ الْمَرِحَةُ: «أَجَلْ؛ لَقَدْ رَأَيْنَاهُ مُنْذُ قَلِيلٍ بِالْقُرْبِ مِنْ مَنْزِلِكِ أَيَّتُهَا الْجَدَّةُ ثعلبة. لَقَدْ سَحَبْنَا قُبَّعَتَهُ فَقَطْ لِنَسْمَعَ تَوْبِيخَهُ.» وَضَحِكَتِ النَّسَمَاتُ الرَّقِيقَةُ الْمَرِحَةُ وَكَأَنَّهَا قَدْ قَضَتْ وَقْتًا لَطِيفًا مَعَ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون.

وَلَكِنَّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ لَمْ تَضْحَكْ مُطْلَقًا! فَقَدْ شَعَرَتْ بِالْخَوْفِ أَكْثَرَ، وَرَكَضَتْ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُ. وَسُرْعَانَ مَا وَصَلَتْ لِأَعْلَى التَّلِّ حَتَّى تَتَسَنَّى لَهَا الْمُرَاقَبَةُ، وَبَدَا قَلْبُهَا وَكَأَنَّهُ قَدِ انْقَبَضَ وَتَوَقَّفَ عَنِ الْخَفَقَانِ، وَأَوْشَكَتْ عَيْنَاهَا أَنْ تَخْرُجَا مِنْ رَأْسِهَا؛ فَقَدْ كَانَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون يَقِفُ أَمَامَ بَابِ مَنْزِلِهَا تَمَامًا. وَبَيْنَمَا كَانَتِ الْجَدَّةُ تُرَاقِبُ مَاذَا يَفْعَلُ الثَّعْلَبُ ريدي، أَخْرَجَ ريدي رَأْسَهُ مِنَ الْبَابِ.

شَاهَدَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ بُنْدُقِيَّةَ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون وَهِيَ مُوَجَّهَةٌ نَحْوَ ريدي، فَوَضَعَتْ يَدَيْهَا الِاثْنَتَيْنِ عَلَى عَيْنَيْهَا لِكَيْلَا تَرَى ذَلِكَ الْمَشْهَدَ الْبَشِعَ. ثُمَّ انْتَظَرَتْ صَوْتَ انْطِلَاقِ الْبُنْدُقِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَأْتِ. نَظَرَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهَا، فَوَجَدَتِ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون لَا يَزَالُ هُنَاكَ بَيْنَمَا الثَّعْلَبُ ريدي قَدِ اخْتَفَى.

تَنَهَّدَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ فِي ارْتِيَاحٍ. لَقَدْ كَانَتْ فِي نَوْبَةِ ذُعْرٍ رَهِيبَةٍ، أَسْوَأَ مَا يُمْكِنُهَا تَذَكُّرُهُ!

الفصل الرابع والعشرون

الْجَدَّةُ وَريدي يُضْطَرَّانِ لِلانْتِقَالِ

قَالَ الثَّعْلَبُ ريدي مُتَذَمِّرًا: «لَا أُرِيدُ الِانْتِقَالَ؛ فَجَسَدِي مُتَيَبِّسٌ جِدًّا وَلَا أَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ.»

دَفَعَتْهُ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ وَصَاحَتْ فِي غَضَبٍ: «اذْهَبْ وَافْعَلْ كَمَا قُلْتُ لَكَ! لَوْ أَنَّكَ أَطَعْتَ أَوَامِرِي، لَمَا كُنَّا مُضْطَرَّيْنِ لِلانْتِقَالِ. إِنَّهَا غَلْطَتُكَ بِالْكَامِلِ. وَالْعَجِيبُ أَنَّ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون لَمْ يَقْتُلْكَ عِنْدَمَا أَطْلَلْتَ بِرَأْسِكَ خَارِجَ الْبَابِ أَمَامَهُ. وَالْآنَ لَنْ يَتْرُكَنَا فِي سَلَامٍ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَيْنَ نَعِيشُ. تَحَرَّكِ الْآنَ! هَذَا أَفْضَلُ مَنْزِلٍ حَصَلْتُ عَلَيْهِ، وَالْآنَ عَلَيَّ تَرْكُهُ. يَا إِلَهِي! يَا إِلَهِي!»

تَعَثَّرَ الثَّعْلَبُ ريدي وَهُوَ يَمْشِي عَبْرَ الْقَاعَةِ إِلَى خَارِجِ الْبَابِ الْأَمَامِيِّ. كَانَ يَمْشِي عَلَى ثَلَاثِ أَقْدَامٍ، وَفِي كُلِّ خُطْوَةٍ كَانَ وَجْهُهُ يَعْبِسُ، فَكَمَا تَعْلَمُ، كَانَ الْمَشْيُ يُؤْلِمُهُ بِشِدَّةٍ.

كَانَتِ النُّجُومُ قَدْ بَدَأَتْ تَظْهَرُ فِي السَّمَاءِ، وَرَاقَبَتِ الثَّعْلَبَ ريدي وَهُوَ يَعْرُجُ خَارِجًا مِنْ بَابِ الْمَنْزِلِ الَّذِي عَاشَ فِيهِ طَوِيلًا وَخَلْفَهُ تَمَامًا الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ. تَنَهَّدَتِ الْجَدَّةُ وَمَسَحَتْ دَمْعَةً وَهِيَ تُوَدِّعُ مَنْزِلَهَا الْقَدِيمَ. كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي مَشْغُولًا بِمَشَاكِلِهِ فَلَمْ يَلْحَظْ كَمْ هِيَ حَزِينَةٌ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ. وَكَانَ عَلَيْهِ الْجُلُوسُ وَالرَّاحَةُ كُلَّ بِضْعِ خُطُوَاتٍ؛ لِأَنَّ الْمَشْيَ كَانَ يُؤْلِمُهُ.

قَالَ الثَّعْلَبُ ريدي مُتَذَمِّرًا: «لَا أَرَى فَائِدَةً مِنْ الِانْتِقَالِ اللَّيْلَةَ عَلَى أَيِّ حَالٍ. سَيَكُونُ الِانْتِقَالُ أَسْهَلَ وَأَلْطَفَ عِنْدَمَا تَكُونُ الشَّمْسُ سَاطِعَةً؛ فَهَوَاءُ اللَّيْلِ يَجْعَلُ جَسَدِي مُتَيَبِّسًا، وَأَنَا مُتَأَكِّدٌ مِنْ أَنِّي لَنْ أَتَعَافَى مِنْهُ.»

اسْتَمَعَتْ لَهُ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ لِبُرْهَةٍ، ثُمَّ فَرَغَ صَبْرُهَا. أَجَلْ يَا عَزِيزِي، فَرَغَ صَبْرُ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ؛ فَضَرَبَتِ الثَّعْلَبَ ريدي عَلَى إِحْدَى أُذُنَيْهِ ثُمَّ عَلَى الْأُخْرَى، وَبَدَأَ ريدي يَبْكِي.

قَالَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ بِحِدَّةٍ: «تَوَقَّفْ عَنْ ذَلِكَ! هَلْ تُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ الْجِيرَانُ كُلُّهُمْ أَنَّنَا أُجْبِرْنَا عَلَى الانْتِقَالِ؟! سَيَكْتَشِفُونَ ذَلِكَ قَرِيبًا، وَالْآنَ اتْبَعْنِي دُونَ أَيِّ ضَوْضَاءَ. فَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ، فَسَأَنْطَلِقُ وَأَتْرُكُكَ تَنْتَقِلُ وَحْدَكَ. وَعِنْدَهَا كَيْفَ سَتَحْصُلُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ لِتَأْكُلَهُ؟»

مَسَحَ الثَّعْلَبُ ريدي عَيْنَيْهِ بِطَرْفِ مِعْطَفِهِ وَأَخَذَ يَعْرُجُ بِأَقْوَى مَا عِنْدَهُ. كَانَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ تَسْبِقُهُ وَتَرْكُضُ إِلَى الْأَمَامِ قَلِيلًا لِتَرَى إِنْ كَانَ الطَّرِيقُ آمِنًا أَمْ لَا ثُمَّ تَعُودُ مِنْ أَجْلِ ريدي؛ ريدي الْمِسْكِينِ! لَقَدْ حَاوَلَ بِكُلِّ جُهْدِهِ أَلَّا يَشْتَكِيَ، وَلَكِنَّ الْمَجْهُودَ كَانَ كَبِيرًا عَلَيْهِ. نَوْعًا مَا كَانَ الثَّعْلَبُ ريدي لَا يَعْتَقِدُ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ ضَرُورِيٌّ. لَقَدْ كَانَ مَذْعُورًا جِدًّا عِنْدَمَا خَالَفَ أَوَامِرَ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ وَأَطَلَّ بِرَأْسِهِ مِنَ الْبَابِ لِيَجِدَ وَجْهَ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون أَمَامَهُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ عَادَ إِلَى الْوَرَاءِ بِسُرْعَةٍ فَلَمْ يَتَمَكَّنِ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون مِنْ إِصَابَتِهِ بِالرَّصَاصِ، وَالْآنَ لَمْ يَكُنْ يَفْهَمُ لِمَاذَا أَرَادَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ الانْتِقَالَ فِي اللَّيْلِ.

تَمْتَمَ الثَّعْلَبُ ريدي: «إِنَّهَا تَكْبَرُ فِي الْعُمْرِ. تَكْبَرُ فِي الْعُمْرِ وَتُصْبِحُ مُتَرَدِّدَةً وَصَعْبَةَ الْمِرَاسِ.» فَقَدْ كَانَ يَعْرُجُ خَلْفَهَا.

بَدَا لِريدي وَكَأَنَّهُمَا يَسِيرَانِ لِأَمْيَالٍ وَأَمْيَالٍ. كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُمَا سَارَا طَوَالَ اللَّيْلِ تَقْرِيبًا عِنْدَمَا تَوَقَّفَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ أَمَامَ أَقْبَحِ مَنْزِلِ ثَعَالِبَ قَدِيمٍ رَآهُ ريدي. قَالَتْ: «هَا نَحْنُ قَدْ وَصَلْنَا!»

صَاحَ ريدي: «مَاذَا؟! هَلْ سَنَعِيشُ فِي هَذَا الشَّيْءِ؟! إِنَّهُ لَا يَلِيقُ بِأَنْ يُدْخِلَ أَيُّ ثَعْلَبٍ مُحْتَرَمٍ أَنْفَهُ فِيهِ.»

صَاحَتِ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ غَاضِبَةً: «لَقَدْ وُلِدْتُ هُنَا! وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَبْتَعِدَ عَنِ الْأَذَى؛ فَلَا تَكُنْ مُسْتَعْلِيًا الْآنَ.»

إِنَّ الَّذِي يَسْتَنْكِرُ الْأَشْيَاءَ الْبَسِيطَةَ
وَيَسْتَعْلِي أَمَامَ كُلِّ مَا يَرَاهُ عَلَى الْبَسِيطَةِ،
مِنَ الْمُؤَكَّدِ سَيَشْعُرُ بِسِكِّينِ الرَّغَبَاتِ

الَّتِي سَتَقْطَعُ عَلَيْهِ طَرِيقَ الْمُتْعَةِ وَالْمَلَذَّاتِ.

«وَالْآنَ، لَا تَجْعَلْنِي أَسْمَعُ كَلِمَةً أُخْرَى مِنْكَ، ادْخُلْ فَوْرًا!»

لَمْ يَفْهَمِ الثَّعْلَبُ ريدي كُلَّ مَا قَالَتْهُ الْجَدَّةُ ثعلبة الْعَجُوزُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ مَتَى يَجِبُ أَنْ تُطَاعَ؛ وَلِذَلِكَ زَحَفَ بِحَذَرٍ عَبْرَ الْمَدْخَلِ الْمُتَهَدِّمِ.

الفصل الخامس والعشرون

الْأَرْنَبُ بيتر يَكْتَشِفُ اكْتِشَافًا

لَمْ يَكَدْ قُرْصُ الشَّمْسِ الْأَحْمَرُ الْمُسْتَدِيرُ الْمَرِحُ يَخْلَعُ رِدَاءَهُ اللَّيْلِيَّ وَيَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ خَلْفَ التِّلَالِ الْأُرْجُوَانِيَّةِ مِنْ أَجْلِ صُعُودِهِ الْيَوْمِيِّ إِلَى السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ، حَتَّى انْطَلَقَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون فِي الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ عَبْرَ الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ.

رَآهُ الْأَرْنَبُ بيتر الَّذِي كَانَ فِي الْخَارِجِ طَوَالَ اللَّيْلِ وَيَتَّجِهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الْآنَ. تَوَقَّفَ بيتر وَجَلَسَ لِيَفْرُكَ عَيْنَيْهِ وَيَنْظُرَ مُجَدَّدًا. لَمْ يَكُنْ مُتَأَكِّدًا إِنْ كَانَ مَا رَآهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى صَحِيحًا. وَلَكِنَّهُ كَانَ صَحِيحًا. فَهَا هُوَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون بِالتَّأْكِيدِ، وَخَلْفَهُ كَانَ يُهَرْوِلُ كَلْبُ الصَّيْدِ باوزر.

فَرَكَ الْأَرْنَبُ بيتر عَيْنَيْهِ مَجَدَّدًا وَعَقَدَ حَاجِبَيْهِ. كَانَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون يَحْمِلُ بُنْدُقِيَّةً عَلَى كَتِفٍ وَاحِدَةٍ وَجَارُوفًا عَلَى الْأُخْرَى. تُرَى إِلَى أَيْنَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَاهِبًا عَلَى الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ حَامِلًا جَارُوفًا؟ فَلَمْ تَكُنْ حَدِيقَةُ الْمُزَارِعِ براون فِي هَذَا الِاتِّجَاهِ بِالتَّأْكِيدِ. رَاقَبَهُ بيتر حَتَّى اخْتَفَى ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَى الْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ لِيُخْبِرَ الْخُلْدَ جوني بِمَا رَآهُ. يَا لَلْهَوْلِ! كَمْ طَارَتْ أَقْدَامُ بيتر الطَّوِيلَةُ! فَقَدْ كَانَ مُتَحَمِّسًا فَنَسِيَ كَمْ كَانَ يَشْعُرُ بِالنُّعَاسِ مُنْذُ بِضْعِ دَقَائِقَ.

فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ إِلَى مَنْزِلِ الْخُلْدِ جوني، صَادَفَ الْأَرْنَبُ بيتر فَجْأَةً الرَّاكُونَ بوبي وَالظَّرِبَانَ جيمي اللَّذَيْنِ كَانَا يَتَشَاجَرَانِ وَيَتَبَادَلَانِ الشَّتَائِمَ. وَلَكِنَّهُمَا تَوَقَّفَا عِنْدَ رُؤْيَتِهِمَا لِلْأَرْنَبِ بيتر.

الْأَرْنَبُ بيتر يَهْرُبُ، إِلَى بَعِيدٍ يَهْرُبُ
مِنْ أَفْكَارِهِ كَمَا جَرَى الْكَلَامُ.
بيتر بيتر، يَا لَهُ مِنْ هَلِعٍ!
أَخْبِرْنَا مَا سَبَبُ كُلِّ هَذَا الْفَزَعِ؟!

قَالَهَا الرَّاكُونُ بوبي.

تَوَقَّفَ الْأَرْنَبُ بيتر فَجْأَةً. لَقَدْ تَوَقَّفَ فَجْأَةً حَتَّى كَادَ يَسْقُطَ. قَالَ وَهُوَ يَلْهَثُ: «لَقَدْ رَأَيْتُ لِلتَّوِّ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون.»

قَالَ الظَّرِبَانُ جيمي وَهُوَ يَتَظَاهَرُ بِالْمُفَاجَأَةِ: «لَا تَقُلْ ذَلِكَ! لَا تَقُلْ ذَلِكَ! عِنْدَمَا أُفَكِّرُ بِالْأَمْرِ، أَظُنُّ أَنَّنِي رَأَيْتُ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون بِنَفْسِي مُنْذُ بِضْعِ دَقَائِقَ.»

نَظَرَ الْأَرْنَبُ بيتر نَظْرَةً طَيِّبَةً نَحْوَ الظَّرِبَانِ جيمي، ثُمَّ أَخْبَرَهُمَا كُلَّ مَا رَآهُ مِنِ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون وَبُنْدُقِيَّتِهِ وَجَارُوفِهِ وَكَلْبِ الصَّيْدِ باوزر وَهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ. ثُمَّ قَالَ مُسْتَخْلِصًا: «أَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّهُ لَا تُوجَدُ حَدِيقَةٌ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ.»

كَانَ عَلَى وَجْهِ الرَّاكُونِ بوبي نَظْرَةٌ شَاحِبَةٌ. نَعَمْ يَا سَيِّدِي؛ فَقَدْ ذَهَبَتْ كُلُّ الْمُتْعَةِ مِنْ وَجْهِ الرَّاكُونِ بوبي.

سَأَلَ الظَّرِبَانُ جيمي: «مَا الْأَمْرُ؟»

أَجَابَ الرَّاكُونُ بوبي: «كُنْتُ أُفَكِّرُ أَنَّ الثَّعْلَبَ ريدي يَعِيشُ فِي آخِرِ هَذَا الطَّرِيقِ وَقَدْ كَانَ جَسَدُهُ مُتَيَبِّسًا وَلَا يَسْتَطِيعُ الرَّكْضَ.»

رَفَعَ الظَّرِبَانُ جيمي سِرْوَالَهُ وَاتَّجَهَ نَحْوَ الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ وَقَالَ: «هَيَّا بِنَا! لِنَتْبَعْهُ وَنَرَ مَاذَا يَنْتَوِي أَنْ يَفْعَلَ.»

تَبِعَهُ الرَّاكُونُ بوبي عَلَى الْفَوْرِ، وَلَكِنَّ الْأَرْنَبَ بيتر كَانَ سَيُهْرَعُ لِإِحْضَارِ الْخُلْدِ جوني ثُمَّ يَنْضَمَّانِ لِلْآخَرِينَ.

طَوَالَ هَذَا الْوَقْتِ كَانَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون يُسْرِعُ عَلَى الطَّرِيقِ الصَّغِيرِ الْمُنْعَزِلِ نَحْوَ مَنْزِلِ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ الْقَدِيمِ الَّذِي كَانَتِ انْطَلَقَتْ مِنْهُ مَعَ الثَّعْلَبِ ريدي فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ. بِالطَّبْعِ، لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّهُمَا قَدِ انْطَلَقَا بِالْفِعْلِ. قَامَ بِإِنْزَالِ بُنْدُقِيَّتِهِ، وَعِنْدَمَا وَجَدَ الظَّرِبَانُ جيمي وَالرَّاكُونُ بوبي وَالْأَرْنَبُ بيتر وَالْخُلْدُ جوني مَكَانًا يُمْكِنُهُمُ التَّلَصُّصُ مِنْهُ وَرُؤْيَةُ مَا يَحْدُثُ، كَانَ الصَّبِيُّ قَدْ حَفَرَ حُفْرَةً ضَخْمَةً.

صَاحَ بيتر: «أُوهْ! إِنَّهُ يَحْفِرُ نَحْوَ مَنْزِلِ الثَّعْلَبِ ريدي، وَسَيُمْسِكُ بِريدي الْمِسْكِينِ!»

الفصل السادس والعشرون

عَمَلُ ابْنِ الْمُزَارِعِ براون يَضِيعُ هَبَاءً

حَوْلَ الْمَنْزِلِ الَّذِي طَالَمَا عَاشَ فِيهِ الثَّعْلَبُ ريدي، كَانَ الْعُشْبُ مُبَلَّلًا بِالنَّدَى عِنْدَمَا أَنْزَلَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون بُنْدُقِيَّتَهُ، وَخَلَعَ مِعْطَفَهُ، وَطَوَى أَكْمَامَ قَمِيصِهِ ثُمَّ أَمْسَكَ الْجَارُوفَ. كَانَ الْجَوُّ بَارِدًا وَجَمِيلًا عَلَى حَافَةِ الْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ. وَكَانَ قُرْصُ الشَّمْسِ الْأَحْمَرُ الْمُسْتَدِيرُ الْمَرِحُ قَدْ بَدَأَ رِحْلَةَ تَسَلُّقِهِ إِلَى السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ. وَكَانَ طَائِرُ السُّمْنَةِ الْمُغَرِّدُ يُغَنِّي بِسَعَادَةٍ بَيْنَ عُشْبِ الْبِرَكِ عَلَى حَافَةِ الْبِرْكَةِ الْبَاسِمَةِ. أَجَلْ؛ لَقَدْ كَانَ الْمَنْظَرُ جَمِيلًا جِدًّا جِدًّا، وَلَمْ يَبْدُ أَنَّهُ يُمْكِنُ حُدُوثُ أَيِّ أَذًى لِأَيِّ أَحَدٍ فِي هَذَا الصَّبَاحِ الْجَمِيلِ.

وَلَكِنْ كَانَ هُنَاكَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون. لَقَدْ زَحَفَ عَلَى يَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ دُونَ إِحْدَاثِ أَيِّ صَوْتٍ لِيَقْتَرِبَ مِنْ مَنْزِلِ الثَّعْلَبِ ريدي بِمَا يَكْفِي لِيُطْلِقَ النَّارَ عَلَيْهِ إِذَا خَرَجَ. وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ إِشَارَةٍ لِوُجُودِ ريدي؛ لِذَلِكَ قَفَزَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون وَبَدَأَ يُصَفِّرُ بَيْنَمَا يَحْفِرُ. بَدَا وَجْهُهُ الْمَلِيءُ بِالنَّمَشِ طَيِّبًا، وَلَمْ يَبْدُ أَنَّهُ يُرِيدُ إِيذَاءَ أَيِّ أَحَدٍ. وَلَكِنْ هَا هِيَ الْبُنْدُقِيَّةُ تَرْقُدُ بَيْنَمَا يَعْمَلُ هُوَ وَكَأَنَّهُ يَنْوِي الْوُصُولَ إِلَى قَاعِ مَنْزِلِ ريدي.

أَخَذَ عُمْقُ الْحُفْرَةِ يَكْبُرُ وَيَكْبُرُ، وَأَخَذَتْ كَوْمَةُ الرِّمَالِ تَعْلُو وَتَعْلُو وَهُوَ يَقْذِفُهَا خَارِجًا. لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُشَاهِدُهُ إِلَّا كَلْبَ الصَّيْدِ باوزر. لَمْ يَرَ الْخُلْدَ جوني وَهُوَ يَتَلَصَّصُ مِنْ وَرَاءِ مَجْمُوعَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْ عُشْبِ الْمَرْجِ، أَوِ الْأَرْنَبَ بيتر وَهُوَ يَتَلَصَّصُ مِنْ وَرَاءِ شَجَرَةٍ عَلَى حَافَةِ الْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ، أَوِ الرَّاكُونَ بوبي وَهُوَ يَنْظُرُ مِنْ مَكَانٍ آمِنٍ أَعْلَى نَفْسِ الشَّجَرَةِ. لَمْ يَرَ الظِّرِبَانَ جيمي أَوِ الْعَمَّ بيلي الْأَبُوسُومَ أَوْ السِّنْجَابَ جاك السَّعِيدَ أَوِ الْغُرَيرَ الْحَفَّارَ. لَمْ يَرَ أَيًّا مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ رَأَوْهُ جَمِيعًا. رَأَوْا كُلَّ حَفْنَةٍ مِنَ الرِّمَالِ يَرْمِيهَا،

وَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ تَخْفِقُ وَهُمْ يُرَاقِبُونَ؛ فَقَدْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَشْعُرُ أَنَّ شَيْئًا مُرِيعًا سَيَحْدُثُ لِلثَّعْلَبِ ريدي.

كَانَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ هُوَ الْوَحِيدَ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ. فَمِنْ مَوْقِعِهِ أَعْلَى السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ كَانَ يُمْكِنُهُ رُؤْيَةُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فِي الْأَسْفَلِ. كَانَ يُمْكِنُهُ رُؤْيَةُ أَهْلِ الْمُرُوجِ وَالْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ الَّذِينَ يُرَاقِبُونَ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون. وَكُلَّمَا عَمِلَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون بِجُهْدٍ أَكْبَرَ، ضَحِكَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ. عَلَى مَاذَا كَانَ يَضْحَكُ؟ لَقَدْ كَانَ يَرَى وَجْهَ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ الْحَادَّ وَهِيَ تَتَلَصَّصُ مِنْ وَرَاءِ سُورٍ قَدِيمٍ، وَكَانَتْ تَضْحَكُ ضَحْكَةً وَاسِعَةً؛ لِذَلِكَ عَرَفَ الصَّقْرُ ميستاه الْعَجُوزُ أَنَّ الثَّعْلَبَ ريدي بِأَمَانٍ.

وَلَكِنَّ أَهْلَ الْمَرْجِ الْأَخْضَرِ وَالْغَابَةِ الْخَضْرَاءِ الصِّغَارَ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ الْجَدَّةَ ثعلبة الْعَجُوزَ وَالثَّعْلَبَ ريدي قَدِ انْطَلَقَا، وَبَدَتْ وُجُوهُهُمْ تَحْزَنُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ وَهُمْ يُرَاقِبُونَ ابْنَ الْمُزَارِعِ براون وَهُوَ يَحْفِرُ أَعْمَقَ وَأَعْمَقَ فِي الْأَرْضِ.

قَالَ الْأَرْنَبُ بيتر شَاكِيًا: «لَقَدْ أَقْلَقَنِي الثَّعْلَبُ ريدي حَتَّى الْمَوْتِ، وَسَيَلْتَهِمُنِي إِذَا تَمَكَّنَ مِنْ إِمْسَاكِي، لَكِنْ بِطَرِيقَةٍ مَا لَنْ يَكُونَ الْحَالُ نَفْسُهُ بِدُونِهِ فِي الْأَرْجَاءِ. يَا إِلَهِي! لَا أُرِيدُ مَوْتَهُ.»

قَالَ الظَّرِبَانُ جيمي: «رُبَّمَا يَكُونُ غَيْرَ مَوْجُودٍ بِالْمَنْزِلِ.»

فَأَجَابَهُ الْخُلْدُ جوني: «إِنَّهُ فِي الْمَنْزِلِ بِالطَّبْعِ؛ لَقَدْ كَانَ جَسَدُهُ مُتَيَبِّسًا جِدًّا وَمُتَأَلِّمًا، وَبِالْكَادِ يَتَمَكَّنُ مِنَ الْمَشْيِ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْبَقَاءُ فِي الْمَنْزِلِ. مَا الْمُشْكِلَةُ الْآنَ؟»

نَظَرَ الْجَمِيعُ. لَقَدْ خَرَجَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون مِنَ الْحُفْرَةِ. بَدَا مُتْعَبًا وَغَاضِبًا. جَلَسَ لِيَرْتَاحَ لِبِضْعِ دَقَائِقَ، وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ كَانَ وَجْهُهُ عَابِسًا. ثُمَّ بَدَأَ يُعِيدُ الرِّمَالَ إِلَى الْحُفْرَةِ؛ فَقَدْ وَصَلَ إِلَى الْقَاعِ وَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا هُنَاكَ.

صَاحَ الْأَرْنَبُ بيتر وَهُوَ يَضْرِبُ بِقَدَمَيْهِ وَيَقْفِزُ فِي الْهَوَاءِ: «مَرْحَى!»

كَانَ الْآخَرُونَ مَسْرُورِينَ بِنَفْسِ الْقَدْرِ مِثْلَ الْأَرْنَبِ بيتر. كَانَ الْخُلْدُ جوني مَسْرُورًا بِشَكْلٍ خَاصٍّ؛ فَكَمَا تَرَى لَقَدْ وَجَدَ ابْنُ الْمُزَارِعِ براون مَنْزِلَ جوني الصَّغِيرَ فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ، وَكَانَ عَلَى جوني الِانْتِقَالُ فَجْأَةً مِثْلَ الْجَدَّةِ ثعلبة الْعَجُوزِ وَالثَّعْلَبِ ريدي. كَانَ جوني يَعْلَمُ كَيْفَ يَشْعُرُ الثَّعْلَبُ ريدي؛ فَقَدْ عَاشَ فِي عِدَّةِ أَمَاكِنَ ضَيِّقَةٍ فِي حَيَاتِهِ الْقَصِيرَةِ.